

السلسلة السادسة : مختصرات كتب المبرة (١)



مختصرات اصدارات المبرة : الجزء الأول

إعداد مركز البحوث والدراسات بالمبرة

٠١٦,٢٣٩ مبرة الآل والأصحاب .

قبسات من تراث الآل والأصحاب / مبرة الآل والأصحاب . - ط١ . الكويت : مبرة الآل والأصحاب ، ٢٠٠٩

١٠٦ ص ؛ ٢٤ سم.

ردمك : ٠ - ٤ - ٩٥٥ - ٩٩٩٠٦ - ٩٧٨

١- السيرة النبوية - ببليوجرافيات ٢- إصدارات مبرة الآل والأصحاب - ملخصات أ. العنوان

رقم الإيداع : ٤٦٥ / ٢٠٠٩

ردمك : ٠ - ٤ - ٩٥٥ - ٩٩٩٠٦ - ٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م
مبرة الآل والأصحاب

هاتف: ٢٢٥٦٠٢٠٣– ٢٢٥٥٢٣٤٠ فاكس: ٢٢٥٦٠٣٤٦
ص. ب: ١٢٤٢١ الشامية الرمز البريدي ٧١٦٥٥ الكويت
E-mail: almabarrh@gmail.com
www.almabarrah.net

رقم الحساب: بيت التمويل الكويتي ٢٠١٠٢٠١٠٩٧٢٣



فهرس المحتويات[1]

(١) تم ترتيب هذه الملخصات حسب الترتيب الزمني لاصدار أصولها.

المقدمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وقامت على أمره الأرض والسماوات والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه إلى يوم البعث والدين .

أما بعد

فيسر مبرتكم مبرة الآل والأصحاب أن تعرض لكم هذا الإصدار المتضمن تلخيصاً لبعض اصداراتها المطبوعة التي تجاوزت الثلاثين إصداراً بفضل من الله ومنة ثم بدعمكم المادي والمعنوي.

وقد ارتأينا أن نلخص هذه الكتب لتسهيل تداولها وإن كان الملخص لا يغني عن الكتاب الأصلي.

فبدأنا من السلسلة الأولى .. سلسلة سير الآل والأصحاب بهذه الإصدارات :

- شذى الياسمين في فضائل أمهات المؤمنين.
- الإمامان الحسن المثنى وابنه عبد الله .. سيرة عطرة وتاريخ مشرق.
- فاطمة بنت الحسين .. درة فواطم آل البيت رضي الله عنهم.
- أبو هريرة رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- إني رزقت حُبها .. السيرة العطرة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها.

ومن سلسلة العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب انتقينا هذه الإصدارات :

رحماء بينهم .. التراحم بين آل النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضي الله عنهم.

- أما سلسلة قضايا التوعية الإسلامية فانتقينا منها:
- صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.
- كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب ؟

عسى الله أن ينفعنا وإياكم بها ويسدد خطانا وخطاكم لما يحبه ويرضاه .. آمين.

اخوانكم في
مبرة الآل والأصحاب



من السلسلة الأولى :
سير الآل والأصحاب

- شـــذى الياسمين في فضـــائل أمهـــات المؤمنـــين .
- الإمامـــان الحسن المثنى وابنه عبد الله سيـــرة عطرة وتاريخ مشرق .
- فـــاطمة بنت الحســين .. دُرة فواطم آل البيت رضي الله عنهم أجمعين .
- أبو هريرة رضي الله عنه .. صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .. دراســـة حديثيـــة تاريخية هادفه.
- إني رزقت حبها .. السيـرة العطرة لأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها .

شذى الياسمين
في فضائل أمهات المؤمنين

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم رُسل الله وأهله وصحبه ومن والاه إلى يوم الدين وبعد:

فالمسلمون عامةً وأهل السنة خاصةً يحبون آل البيت الأطهار ويحرِّمون إيذاءهم أو الإساءة إليهم بشكل عام وأمهات المؤمنين بشكل خاص حيث وردت الآيات والأحاديث في مدح أمهات المؤمنين والثناء عليهن مما يدل على علو مرتبتهن وسمو منزلتهن فقال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡ ﴾ (الأحزاب:٦).

فالمؤمن: أمهاته زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأبوه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "فالأبوة هنا أبوة معنوية لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: إنما أنا لكم بمنزلة الوالد (رواه أبو داود كتاب الطهارة باب كراهية استقبال القبلة عند قضاء الحاجة برقم (٨)).

وهذا هو بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فمن طعن بزوجةٍ من زوجات النبي فهو مطرود من نسب الإيمان. فإنه لو كان مؤمناً لما طعن في (أمهات المؤمنين). لأنَّ الابن لا يطعن في أمه.

وهذه الأمومة كالأمومة الحقيقية. فيما يترتب عليها من حقوق الاحترام والإجلال والفخر بالانتساب.

فهل هناك أمهات أشرف من نساءٍ اختارهن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ بل اختارهن الله عز وجل، فقال لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾ ﴾ (الأحزاب).

حتى إنه تعالى حرَّم على المؤمنين الزواج منهن. كما يَحْرُم على الولد الزواج بأمه. مع أنَّ ذلك حلال مع غيرهن. فقال ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمۡ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ ﴾ (الأحزاب).

والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يؤذيه كل ما يمكن أن يسيء إلى أزواجه من قولٍ أو عمل، إلى الحد الذي أمر الله عز وجل به المؤمنين ألا يخاطبوهن إلا من وراء حجاب فقال ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ (الأحزاب:٣٥).

فكيف بالطعن بهن أو سبهن أو وصفهن بما لا يليق! وبيَّن الله عز وجل أنه لن يُقبل عذر من طعن في أزواج نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ، تاركاً القرآن والسنة. ومتبعاً قول السادة والكبراء ـ إذا لم يتب ومات على ذلك ـ كما قال: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا ﴿٦٧﴾ ﴾ (الأحزاب)، وهل الطعن في أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم والقول فيهن بما لا يليق من القول السديد؟! أم من المنكر الشديد؟!

تخيَّل نفسك ـ وأنت تسب عائشة أو حفصة رضي الله عنهما ـ التفتَّ فإذا أنت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينظر إليك ويسمع كلامك .. ما موقفك في تلك اللحظة؟ وما موقفه هو صلى الله عليه وآله وسلم منك؟!

أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أفضل نساء العالمين

يقول تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ ﴾ (الأحزاب:٢٣).

أي ليس هناك من جماعةٍ من النساء مطلقاً أفضل منكن. بشرط التقوى. فإذا ثبتت التقوى في حقهن ثبتت أفضليتهن على نساء العالمين عبر العصور والدهور دون استثناء ، وليس ذلك بكثير على نساء أفضل الأنبياء والمرسلين، والخلق أجمعين، على نساء اختارهن الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم واخترن الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم !.

أما التقوى فثابتةٌ لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنص الكتاب العظيم. ذلك أنهن اخترن الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الدنيا وزينتها بعد نزول آيات التخيير وهي: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ ﴾ (الأحزاب).

فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة، وتركن الحياة الدنيا وزينتها ومتاعها، وكان هذا الاختيار صادقاً بدليل أنه لم يكن ثمت ما يرغبهن بالبقاء مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويصبرهن على معاناة شظف العيش معه، سوى صدق الإيمان، وحقيقة التقوى؛ ولأنَّ هذا الاختيار قائم على التقوى، استحق قبول الله عز وجل له فكرَّمهُنَّ بسببه.

حكمة تعدد زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لما كانت حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسوة للمؤمنين كما في الذكر الحكيم: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ (الأحزاب:١٢). وكانت أفعاله صلى الله عليه وآله وسلم مصدراً من مصادر التشريع المهمة.

– كان لابد من وجود من ينقل ذلك من داخل البيت النبوي الطاهر، وهذا من حِكَم تعدد الزوجات بالنسبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لنقل الأحكام الأُسرية والزوجية والأحكام الخاصة بالمؤمنات في عصرهن رضي الله عنهن، وبعد عصرهن إلى يوم القيامة.

– كما أنهن بتربية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لهن، يصلحن قدوةً حسنةً للمؤمنات في كل العصور، وهذا ما حصل ولله الحمد والمنة، فهن أسوةٌ حسنةٌ لكل مؤمنة؛ فكان هذا أيضاً من حِكَم التعدد. فها هي واحدةٌ منهن عائشة رضي الله عنها، من أجلِّ رواة الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

– ولما كان الإسلام في مهده كان لابد من توثيق الصِّلات بالقبائل والبطون العربية لتسهيل الدعوة الإسلامية، مثل زواجه من جويرية رضي الله عنها فكان ذلك سبباً في إسلام بني المصطلق رضي الله عنهم.

– وأيضاً لزيادة الصِّلة بأصحابه الكرام وتكريمهم وتشريفهم مثل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقد تزوج من ابنتيهما عائشة وحفصة رضي الله عنهما، كما شرَّف عثمان وعلياً بتزويجه من بناته رضي الله عنهم أجمعين.

– وأيضاً كان الزواج ببعضهن سبباً في إثبات حُكم شرعيٍّ مثل إبطال حكم التَّبني فكان الزواج من السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنهاً.

وأيضاً لما لبعضهن من وضع خاص ومعاناة اجتماعية مثل السيدة سَودة بنت زَمْعة رضي الله عنها التي مات عنها زوجها، وأم سلمة التي توفي زوجها رضي الله عنه وأبقى أيتاماً، والسيدة أم حبيبة لما ارتد زوجها عن الإسلام بالحبشة وبقيت في دار الغربة، فكان ذلك مواساةً لهنَّ رضي الله عنهن أجمعين.

ولو كانت هذه الزيجات كما يدَّعي المستشرقون وأتباعهم لإشباع الغريزة، لَكُنَّ كلهن أبكاراً أو صغيرات في السن، ولكن أن تكون البكر الوحيدة هي عائشة والبقية إما مطلقات أو أرامل ذوات أولاد فهذا بعيد كل البعد عن الغرائز والشهوات.

الفضائل الخاصة بأمهات المؤمنين:

١- خديجة بنت خُويلد بن أسد بن عبد العزى بن قُصي : وقُصي جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي ثاني أقرب أمهات المؤمنين إليه نسباً من جهة الأب، ولم يتزوج غيرها من ذرية قُصي إلا أم حبيبة بنت أبي سفيان

وتُعتبر خديجة أوسط نساء قريش نسباً، وأعظمهن شرفاً، وأكثرهن مالاً، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن خمس وعشرين سنة بعد أبي هالة بن النباش ابن زرارة التميمي حليف بني عبد الدار، وأبي هالة عتيق بن عائذ بن عبد العزيز بن عمر ابن مخزوم.

آمنت به صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته، فكان يفضّلها على جميع النساء في عصرها وأنجبت له أولاده إلا إبراهيم فإنه من السيدة مارية رضي الله عنها، ولم يتزوج عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى توفيت قبل الهجرة بثلاث سنين.

ولها فضائل جليلة ومناقب عظيمة منها:

أ – إنها من السابقين الأولين إلى الإسلام: فهي أول الناس إيماناً بما أنزل الله، فكان لها أجرها وأجر من آمن بعدها

ب – لم يتزوج عليها صلى الله عليه وآله وسلم حتى فارقت الحياة الدنيا فانفردت بخمس وعشرين سنة من ثمانية وثلاثين سنة هي حياته الزوجية صلى الله عليه وآله وسلم (حوالي الثلثين).

ج – كان حب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لها رزقاً من الله رزقه إياه فحبها

فضيلة. (صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل خديجة - رضي الله عنها رقم (٢٤٣٥).

د - كان صلى الله عليه وآله وسلم يكثر من ذكرها والثناء عليها والمدح لها وصلة ودها.

قالت عائشة رضي الله عنها: (ما غرت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم على امرأة من نسائه ما غرت على خديجة لكثرة ذكره إياها وما رأيتها قط). (صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل خديجة رضي الله عنها رقم (٢٤٣٥).

٢- سَودة بنت زَمْعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدُ وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسْل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر : أمها الشموس بنت قيس بن زيد بن عمرو الأنصارية، وكانت قبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند السكران بن عمرو، روت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنها ابن عباس ويحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة، أسلمت بمكة قديماً وهاجرت هي وزوجها إلى الحبشة الهجرة الثانية، مات زوجها هناك ، وهي أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد خديجة وكان ذلك بمكة، وانفردت به نحواً من أربع سنين، وهي سيدة جليلة ونبيلة. توفيت في آخر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ومن مناقبها :

أ - حرصها على البقاء في عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد وهبت يومها في القَسْم لعائشة تقرباً إليه صلى الله عليه وآله وسلم وحباً له، ولتكون من زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة.

فروى البخاري بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها: (أنَّ سودة بنت زَمْعة وهبت يومها لعائشة وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يَقْسم لعائشة بيومها ويوم سودة). (صحيح البخاري : كتاب النكاح باب المرأة تهب يومها من زوجها لضرتها رقم (٥٢١٢).

ب - تمني عائشة أن تكون مثل هديها وطريقتها.

روى مسلم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها قالت: (ما رأيتُ امرأةً أحب إليَّ أن أكون في مِسلاخها (أن تكون نظيرتها في كل شيء) من سَوْدة بنت زَمْعة...).

٣- عائشة بنت أبي بكر الصديق : تُكنى بأم عبد الله فقد سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن تكتنى فقال اكتنى: بابن أختك فاكتنت بأم عبد الله وهو عبد الله ابن الزبير بن العوام وأمه هي أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهم جميعاً، وأمها أم رومان بنت عويمر الكنانية، ولدت بعد البعثة بأربع سنوات، وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي بنت ست ودخل بها وهي بنت تسع سنين، ولم يتزوج بكراً غيرها، وقد نزلت براءتها من فوق سبع سموات، وكانت أحب أزواجه إليه من بعد خديجة، وأفقه نساء الأمة يستفتيها أكابر الصحابة.

توفي عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي في الثامنة عشرة من عمرها وكانت وفاتها في ١٧ من رمضان سنة٥٨ هـ وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه ودُفنت في البقيع رضي الله عنها.

انفردت عائشة رضي الله عنها بمجموعة من المناقب التي ذكرتها كتب السنة منها :

١- كانت أحب الأزواج إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، من بعد خديجة رضي الله عنها.

روى البخاري بسنده عن عمرو بن العاص رضي الله عنه (أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال: فأتيته فقلت أي الناس أحب إليك ؟ قال: عائشة،فقلت: فمن الرجال؟ قال أبوها...). (صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة ذات السلاسل، رقم (٤٣٥٨)

٢- جاء جبريل عليه السلام بصورتها إلى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في قطعة من الحرير قبل زواجها.

روى الشيخان بإسناديهما إلى عائشة رضي الله عنه أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (أريتك في المنام ثلاث ليال جاءني بك الملك في سَرَقةٍ من حرير فيقول: هذه امرأتك، فأكشفُ عن وجهكِ فإذا أنتِ هي فأقول إن يكُ هذا منْ عند الله يُمّضه).(صحيح مسلم : كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها رقم (٢٤٣٨).

٣- أُنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في لحافها دون غيرها من أمهات المؤمنين. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (... يا أم سلمة لا تؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل عليَّ الوحي في لحاف امرأة منكن غيرها) . (صحيح البخاري: كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم باب فضل عائشة رضي الله عنها رقم (٣٧٧٥) .

٤- نزلت آيات من القرآن الكريم بسببها شهد الله لها فيها بالبراءة مما رميت به من الإفك والبهتان.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ (النور).

٤ - حفصة بنت عمر بن الخطاب: وهي أخت عبد الله لأبيه وأمها زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سنة ثلاث للهجرة بعد زوجها خنيس بن حذافة البدري المتوفى بالمدينة، وكانت صوَّامة قوّامة، وُلدت قبل البعثة بخمس سنين وتُوفيت في شعبان سنة ٤٥ هـ رضي الله عنها.

ومن مناقبها:

١- كثرة الصيام والقيام وهي زوجة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم في الجنة.

روى الطبراني بإسناده إلى قيس بن زيد (أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طلق حفصة تطليقة ... فجاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فدخل فتجلببت فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أتاني جبريل عليه السلام فقال : راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة) (المعجم الكبير ١٨/ ٣٦٥ رقم (٩٣٤).

٢- لما جُمع المصحف على عهد أبي بكر رضي الله عنه ظل عنده حتى وفاته ثم عند عمر في خلافته ثم صار عند حفصة، ثم استعانوا به عندما جمعه عثمان رضي الله عنه وأعادوه لها حتى توفيت سنة خمس وأربعين بالمدينة . (صحيح ابن حبان "٤٥٠٦").

٥ - زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر ابن صعصعة الهلالية : كان يقال لها أم المساكين لإطعامها إياهم والتصدق عليهم، استشهد زوجها عبد الله بن جحش بأحد فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان دخوله بها بعد حفصة ولم تلبث معه إلا شهرين أو ثلاثة، ثم توفيت سنة أربع للهجرة. وإن كانت لم تذكر لها مناقب على الخصوص فيكفيها ما جاء في حقهن على العموم وكذلك صلاة رسول الله عليها لما ماتت، فتلك فضيلة اختصت بها لأنه لم يمت في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من زوجاته إلا خديجة وهي، وصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رحمة واجبة للمؤمنين.

٦- أم سلمة هند بنت أبي أمية (حذيفة) المخزومية القرشية كان أبوها يلقب (زاد الركب) لجوده، فالمسافر معه لا يحمل زاداً وأمها عاتكة بنت عامر كنانية من بني فراس. تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد موت زوجها أبي سلمة بن عبد الأسد و هو ابن عمها الذي هاجرت معه إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وقيل إنها أول ظعينة (المرأة تكون في الهودج) دخلت المدينة، وكانت من أجمل النساء وأشرفهن نسباً. وكانت آخر زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وفاة فقد توفيت على الأرجح سنة واحد وستين من الهجرة.

ومن مناقبها:

١- زواج النبي صلى الله عليه وسلم منها ودعاؤه لها، روى مسلم بإسناده إلى أم سلمة (... قالت: أرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاطب بن أبي بلتعه يخطبني له فقلت: إنّ لي بنتاً وأنا غيور، فقال: أما ابنتها فندعو الله أن يغنيها عنها، وادعو الله أن يذهب بالغيرة). (صحيح مسلم كتاب الجنائز باب ما يقال عند المصيبة رقم (٩١٨).

٢- وتظهر حكمتها جلية يوم الحديبية، لما دعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصحابة فقال: (يا أيها الناس انحروا واحلقوا. قال: فما قام أحد قال: ثم عاد بمثلها فما قام رجل حتى عاد بمثلها فما قام رجل. فرجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدخل على أم سلمة فقال: (يا أم سلمة: ما شأن الناس ؟) قالت: يا رسول الله قد دخلهم ما رأيت، فلا تكلمن منهم إنساناً، واعمد إلى هديك حيث كان، فانحره واحلق فلو قد

فعلت ذلك فعل الناس ذلك، فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكلم أحداً حتى أتى هديه فنحره ثم جلس فحلق، فقام الناس ينحرون ويحلقون، وقال حتى إذا كان بين مكة والمدينة وسط الطريق فنزلت سورة الفتح.(أخرجه البخاري ٢٥٨١ وأحمد في المسند (٤/٣٢٣) واللفظ له). وتلك المشورة دالة بوضوح على ما أوتيت من عقل وحسن تدبير

٧- زينب بنت جحش بن رباب بن يَعْمر الأَسدي حليف بني عبد شمس، من المهاجرات الأُول و أمها أميمه بنت عبد المطلب بن هاشم عمته صلى الله عليه وآله وسلم كانت زينب رضي الله عنها من سادات النساء ديناً وورعاً وجوداً وهي أول الأمهات لحوقاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث كانت وفاتها سنة عشرين.

ومن مناقبها:

١- زوَّجها الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم من فوق سبع سموات.

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ (الأحزاب).

وكانت تفتخر على الزوجات فتقول: (زوجكن أهاليكُنَّ وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات). (صحيح البخاري- كتاب التوحيد، باب:" وكان عرشه على الماء" رقم (٧٤٢٠).

٢- ثناء النبي صلى الله عليه وسلم عليها بين أزواجه بتصدقها وإنفاقها في سبيل الله. روى مسلم بإسناده إلى عائشة رضي الله عنها (قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً، قالت: فكن يتطاولن أيتهن: أطول يداً.قالت: فكانت أطولنا يداً زينب لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق). (صحيح مسلم : حديث رقم: (٢٤٥٢) كتاب فضائل الصحابة باب فضائل زينب أم المؤمنين.

٨- جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن حبيب بن جذيمة الخزاعية المصطلقية، سبيت في غزاة بني المصطلق (المُرَيْسيع)سنة خمس أو ست من الهجرة، فوقعت في سهم ثابت بن قيس فكاتبها (المكاتبة : هي أن يتفق السيد مع رقيقه "مملوكه"

على مال يؤديه مقسَّطا فإذا أداه فهو حر، فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتابها، وتزوجها بعد ما كانت تحت مسافع بن صفوان المقتول في المعركة نفسها، وأعتق المسلمون بسببها مئة أهل بيت من السبي فكانت من أعظم النساء بركة على قومها، توفيت سنة خمسين للهجرة.

ومن مناقبها:

١- كانت من المكثرات للعبادة الذاكرات الله كثيراً. روى مسلم بإسناده إلى عبد الله ابن عباس عن جويرية رضي الله عنها أنَّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم خرج من عندها بكرة حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال: ما زلت على الحال التي فارقتك عليها؟ قالت: نعم. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: لقد قُلتُ بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قُلتِ منذ اليوم لوزنتهن: سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته. (صحيح مسلم كتاب الذكر والدعاء باب التسبيح أول النهار وعند النوم رقم (٢٧٢٦).

٢- سمَّاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم جويرية بعد ما كان اسمها برة.

٩- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الأموية، أمها صفية بنت أبي العاص بن أمية، ولدت قبل البعثة بسبعة عشر عاماً و أسلمت مع زوجها عُبيد الله بن جحش الأسدي وهاجرا إلى الحبشة فولدت حبيبة، وتمسكت بدينها ثم هاجرت وتنصَّر زوجها وأبدلها الله زوجاً خيراً منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهي أقرب نسائه إليه نسباً تلتقي معه في عبد مناف، توفيت سنة ٤٤هـ.

ومن مناقبها:

١- إكرامها فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أن يجلس عليه أبوها وهو مشرك لما قدم لتمديد الهدنة بين المسلمين وقريش. (انظر الخبر في طبقات ابن سعد (٨/٩٩،١٠٠).

٢- هاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة.

١٠- صفية بنت حُيي بن أخطب بن سعية من بني النضير وهو من سِبط لاوى بن يعقوب ثم من ذرية هارون بن عمران أخي موسى عليهما السلام، كانت تحت سَلام بن مِشكم قبل إسلامها ثم خلف عليها كِنانة بن أبي الحقيق فَقُتِل يوم خَيْبَر، ثم صارت مع السبي فأخذها دحية الكلبي وكاتبها، وقد وفَّى النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتابها فأعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها. توفيت سنة اثنين وخمسين من الهجرة.

ومن مناقبها:

١- زوجة نبي وابنة نبي وعمها نبي.

روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: بلغ صفية أنّ حفصة قالت: بنت يهودي، فبكت فدخل عليها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي تبكي، فقال: ما يبكيك؟ قالت: قالت لي حفصة: إني ابنة يهودي. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: وإنك لابنة نبي، وإنّ عمك لنبي، وإنك لتحت نبي، ففيم تفتخر عليك ؟ثم قال: اتقي الله يا حفصة (أي إن أباك هارون وعمك موسى وأنت زوجتي الترمذي رقم (٣٨٩٢)

٢- وصفها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصدق لما قالت له في مرضه (أما والله يا نبي الله لوددت أنَّ الذي بكَ بي) فتغامز بها أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم أعبتنها فو الذي نفسي بيده إنها لصادقة) مصنف عبد الرزاق ١١/ ٤٣١ رقم (٢٠٩٢٢).

١١- ميمونة بنت الحارث بن حزن بن عامر بن صعصعة الهلالية و أمها هند بنت عوف، تزوجت مسعود بن عوف الثقفي ثم خلف عليها أبو رهم بن عبد العزى، فمات عنها، فزوجها العباس - وكيلها - النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وبنى بها بسرف قرب مكة، وكانت آخر امرأة تزوجها سنة سبع في عمرة القضاء.

ومن مناقبها:

١ـ شهادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها بالإيمان.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الأخوات مؤمنات ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأختها أم الفضل بنت الحارث وأختها سلمى بنت الحارث امرأة حمزة و أسماء بنت عميس أختهن لأمهن) (المستدرك ٣٢/٤ –٣٣).

٢- سماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميمونة.

روى الحاكم بإسناده إلى ابن عباس رضي الله عنه: (كان اسم خالتي ميمونة بره فسماها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميمونة) .الحديث في صحيح مسلم رقم (٢١٤١).

لقد عشنا بعضاً من الفضائل العطرة لأمهات المؤمنين، فلنتخذها زاداً في رحلة الأمواج المتلاطمة من الشبهات التي أثيرت ومازالت تثار حولهن خاصة وآل البيت عامة.

ويجب على بناتنا وزوجاتنا أن يتعلمن وينشرن ويتحلين بتلك الفضائل سلوكاً في بيوتنا فَيَكُنَّ الأسوة الحسنة والقدوة المثلى، فنكون بذلك حفظنا بعضاً من حقوق أمهات المؤمنين في الاحترام والإكرام والتوقير والتعظيم، ومن إكرام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إكرام نسائه.

الإمامان الحسن المثنى وابنه عبد الله سيرة عطرة وتاريخ مشرق

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبأمره سار أمر الدنيا والآخرة، والصلاة والسلام على خير خلق الله، محمد صلى الله عليه وآله وصحابته وسلم .

أما بعد

فإن من أعظم ما تفخر به الأمة علماءها الفضلاء، الذين كانوا نبراساً للهدى ومناراً للحق، ومنهم هذان الإمامان الجليلان الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وابنه عبد الله، لما لهما من مكانة فى التاريخ عند أهل السنة وغيرهم، ولأنهما أيضاً إمامان من أئمة أهل البيت الذين أمرنا بحبهم ورعاية حقهم.

اسمه وكنيته ونسبه وأسرته :

هو السيد الشريف الحسن بن الحسن (المثنى لأن اسمه الحسن بن الحسن) بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي ابن سبط رسول الله صلى الله عليه و اله وسلم أبو محمد المدني.

أما جده فمحمد صلى الله عليه واله وسلم خير البشر وسيد العالمين وأما أبوه فسيد شباب أهل الجنة، الحسن ابن علي رضي الله عنهما وأما جده علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأحد العشرة المبشرين بالجنة والخليفة الرابع الراشد ، وعمه الحسين بن علي الشهيد رضي الله عنهما، سيد شباب أهل الجنة وعم أبيه جعفر بن أبي طالب (الطيار)، السيد الشهيد وعم جده علي رضي الله عنه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه سيد الشهداء.

أما جدته أم أبيه فهي فاطمة بنت محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، سيدة نساء العالمين.

أما أمّه فهي خوله بنت منظور الفزارية.

إخوته :

كان له رضي الله عنه عدد من الإخوة منهم : زيد، وطلحه، وأبو بكر وعبد الله وقد قتلوا مع عمهم الحسين الشهيد في كربلاء، رضي الله عنهم جميعاً، ونجا الحسن بن الحسن من تلك المعركة بواسطة ابن عم أمه أسماء بن خارجة الفزاري الذي حماه وكان ابن عم أمه.(انظر تهذيب التهذيب ٢/ ٢٣٠).

ومن إخوته أيضاً : عمرو، وعبد الرحمن، والحسن، ومحمد، ويعقوب، وإسماعيل، وعمر، وحمزة، وما بقي من عقب الحسن بن علي رضي الله عنهما إلا ما كان من ذرية الحسن المثنى وزيد بن الحسن. (سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٢٩) .

وللحسن المثنى رضي الله عنه إخوة من أمه خولة بنت منظور الفزارية، وهم إبراهيم، وداود، وأم القاسم . أبناء محمد بن طلحة بن عبد الله رضي الله عنه الملقب باسم (محمد السجاد)، إذ أنه بعد أن استشهد في وقعة الجمل، خَلَفَ علي زوجته الحسن بن علي رضي الله عنهما (تاريخ دمشق ١٥/٥٥).

زوجاته وأبناؤه رضي الله عنه : -

فاطمة بنت الحسين : وزوجها إياه عمه الحسين الشهيد رضي الله عنه وله منها ثلاثة ذكور وابنتين، عاشت نحواً من تسعين عاماً ولها رواية في كتب الحديث وكانت ثقة (تقريب التهذيب ٨٦٥٢).

أم الفضل بنت محمد بن علي وأم موسى بنت عمر بن علي : ابنتا عمه تزوجهما في ليلةٍ واحدة، فاحتار نساء بني هاشم أين يذهبن.(الطبقات الكبرى لأبن سعد ٥/ ٣١٩).

رملة بنت سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوية : أبوها أحد العشرة المبشرين بالجنة، الصحابي الجليل سعيد بن زيد رضي الله عنه وُلد له منها محمد وبه كان يُكنى، وفي هذا تظهر مصاهرة جديدة بين أهل البيت والصحابة وما في ذلك من دلالةٍ على المحبة والتواد.

أما حبيبة : فهي أم ولد رومية، له منها داود وجعفر .

محنته رضي الله عنه :-

أول ما ذكر من مِحَنِه : شهوده رضي الله عنه معركة الطّف المأساوية ومقتل عمّه الحسين مع كوكبة شريفة من أهل البيت وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين وتقبلهم فى الشهداء ونجا رضي الله عنه، لأنه استُصْغر، وقيل كما سبق تدخّل خاله أسماء بن خارجة، وأطلق سراحه وعالجه من جراحه، وقيل لمرضه .

ومن محَنِه رضي الله عنه ما جاء فى تاريخ الإسلام الذهبي. (كان الحسن وَصيّ أبيه ووليّ صدقة علي فقال له الحجاج يوماً وهو يسايره فى موكبه بالمدينة، إذ كان أمير المدينة : أدخل عمك عمر بن عليّ، معك في صدقة علي فإنه عمك وبقية أهلك قال : لا أغير شرط علي وأدخل فيها من لم يدخل قال : إذاً أدخله معك، فسافر على عبد الملك فرحب به ووصله وكتب له الحجاج كتاباً لا يجاوزه) فأنجاه الله من بطش الحجاج وجبروته.

ومما تعرض له رضي الله عنه، ما ذكره ابن عساكر فى تاريخ دمشق (أنّ عبد الملك بن مروان كتب إلى عامله بالمدينة هشام بن إسماعيل أنه بلغني أن الحسن بن الحسن يكاتب أهل العراق، فإذا جاءك كتابي هذا فإبعث إليه. فليؤت به، قال : فجيء به إليه وشغله شيء، قال : فقام إليه علي بن الحسين فقال : يا ابن عم، قل: كلمات الفرج (لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب العرش العظيم، الحمد لله رب العالمين، قال: فخلا للآخر وجهه فنظر إليه فقال : أرى وجهاً قد قُشب (أي أفترى عليه) بكذبة، خَلُّو سبيله وليراجع فيه أمير المؤمنين) وهكذا أنجى الله هذا العبد الصالح بالدعاء المخلص لله رب العالمين، والإلتجاء إليه وحده لا شريك له . فإن (الدعاء هو العبادة) (حديث رواه أبو داود برقم ١٤٧٩) وفيه العلاقة الحميمة بين عليّ بن الحسين والحسن المثنى، وكيف لا وهما أبناء عَّم واشتركا جميعاً فى معركة الطف، وهما من القلة التي نجت، وقد كانوا أصهاراً فعنده فاطمة أخت عليّ بن الحسين وعند علي بن الحسين أخت الحسن المثنى أم عبد الله .

وفاته رضي الله عنه :

توفى رضي الله عنه سنة ٩٧هـ على أصح الأقوال وله بضع وخمسون سنة، فلما حملت جنازته اعترض غرماؤه لسريره فقال إبراهيم بن محمد بن طلحة: عليَّ دينه فحمله وهو

أربعون ألفاً وهذا مشهد جديد يُظهِر ما بين أهل البيت وأبناء الصحابة من ألفة ومحبة حتى الممات.

ونود أن ننبه هنا أن ما نسب إلى الوليد بن عبد الملك أنه سّم الحسن المثنى غير صحيح، لأن وفاة الحسن المثنى بعد وفاة الوليد بن عبد الملك، إذ كانت وفاته ٩٦ هـ ووفاة الحسن ٩٧ هـ وقد علمنا أن زينب بنت الحسن كانت زوجاً للوليد بن عبد الملك، رحم الله الحسن المثنى، ورزقنا حبه وحب المؤمنين أجمعين.

عبد اللّه بن الحسن المثنى
على منوال آبائه

اسمه وكنيته ونسبه وأسرته:

هو السيد الشريف الفاضل عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي القرشي ابن سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبو محمد الهاشمي المدني الملقب بالمحض (بمعنى الخالص وقيل سمي بذلك لأن أباه وأمه هاشميان) أبو محمد المدني .

فضله وعلمه :

قال الواحدي : كان من العُبَّاد وكان له شرف وعارضة وهيبة ولسان (تاريخ الإسلام ص١٩١).

وفي تقريب التهذيب لابن حجر: ثقة جليل، مات أوائل خمس وأربعين ومائة وهو ابن خمس وسبعين سنة (برقم ٣٢٧٤).

مكانة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم عند عبد الله بن الحسن رضي الله عنه :

كان للخلفاء الراشدين والصحابة رضي الله عنهم عند عبد الله بن الحسن المكانة العظيمة كسائر أهل بيته رضي الله عنهم، فمن ذلك مارواه الحافظ ابن عساكر عن أبي خالد الأحمر قال : سألت عبد الله بن الحسن عن أبي بكر وعمر فقال : صَلَّى الله عليهما ولا صَلَّى على من لم يصلّ عليهما (تاريخ دمشق ٢٩/ ٢٥٥) وأيضاً فيه أنه قال :

"إنهما ليعرضان على قلبي فأدعو الله لهما، أتقرب به إلى الله عز وجل " وفي تاريخ دمشق أيضاً أن حفص بن قيس سأل عبد الله بن الحسن عن المسح على الخفين فقال : امسح، فقد مسح عمر بن الخطاب فقال: إنما أسألك أنت أتمسح ؟ فقال : ذلك أعجز لك حين أخبرك عن عمر وتسألني عن رأيي فعمر كان خيراً مني، ومن ملئ الأرض مثلي، قلت : يا أبا محمد إنّ ناساً يقولون إنّ هذا منكم تقية، فقال لي : ونحن بين القبر والمنبر : اللهم إن هذا قولي في السَّر والعلانيةَ فلا تسمعنَّ قول أحد بعدي ثم قال : هذا الذي يزعم أنّ علياً كان مقهوراً وأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره بأمرٍ فلم يُنْفِذْهُ فكفى بهذا إزراءً على عليّ، ومنقصة أن يزعم قوم أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره بأمرٍ لم يُنفِذهُ. (تاريخ دمشق ٢٩/ ٢٥٦)، وجاء أيضاً في تاريخ دمشق عن محمد بن القاسم ألأسدي أبو إبراهيم قال رأيت عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ذكر قتل عثمان، فبكى حتى بلّ لحيته وثوبه (٢٩ / ٢٥٦) .

محنته رضي الله ووفاته :

ابتدأت المحنة في عهد أبي العباس السفاح فغض الطرف، وسكت عن الأمر ولكن أبا جعفر المنصور، جرى على يديه سجن عبد الله بن الحسن والحسن المثلث وإبراهيم، لإجبار ابني عبد الله : محمد وإبراهيم اللذين أرادا الخروج على دولته، وسُجن مع عبد الله أخوه لأمه محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان الملقب بالديباج، وقد كانت وفاتهم سنة ١٤٥ هـ في السجن وكان عُمُرُ عبد الله إذ ذاك ٧٥ سنة رضي الله عنه. وها هو ابن كثير يسوق لنا القصة المأساوية فقال رحمة الله : " ألَّح المنصور على عبد الله في طلب ولديه فغضب عبد الله من ذلك وقال : والله لو كانا تحت قدمي ما دللتك عليهما، فغضب المنصور وأمر بسجنه، وأمر ببيع رقيقه وأمواله، فلبث في السجن ثلاث سنين، وأشاروا على المنصور بحبس بني حسن عن آخرهم فحبسهم، وَجَدَّ في طلب إبراهيم ومحمد جداً، هذا وهما يحضران الحج، في غالب الأوقات، ولا يشعر بهما من ينم عليهما ولله الحمد، والمنصور يعزل نائبا عن المدينة ويولي عليها غيره، ويحرضه على إمساكهما والبحث عنهما، وبذل الأموال في طلبهما، وتعجزه المقادير عنهما لما يريده الله عز وجل.

وقد واطأهما على أمرهما أمير من أمراء المنصور يقال له أبو العساكر خالد بن حسان، فعزموا فى بعض الحجات على الفتك بالمنصور بين الصفا والمروة فنهاهم عبد الله بن الحسن لشرف البقعة، وقد أطلع المنصور على ذلك وعلم بما مالأهما ذلك الأمير، فعذبه حتى أقر بما كانوا تمالؤوا عليه من الفتك به، فقال: وما الذي صرفكم عن ذلك فقال : عبد اللّه بن الحسن، نهانا عن ذلك فأمر به الخليفة فغيب فى الأرض فلم يظهر حتى الآن، وقد استشار المنصور من يعلم من أمرائه ووزرائه من ذوي الرأي فى أمر ابني عبد اللّه بن الحسن، وبعث الجواسيس والقصاد فى البلاد فلم يقع لهما على خبر، ولا ظهر لهما على عين ولا أثر، واللّه غالب على أمره، وقد جاء محمد بن عبد اللّه بن حسن إلى أمه فقال : يا أمه إني قد شفقت على أبي وعمومتي، ولقد هممت أن أضع يدي فى يد هؤلاء، لأريح أهلي فذهبت أمه إلى السجن فعرضت عليهم ما قال ابنها فقالوا : لا ولا كرامة بل نصبر على أمره، فلعل اللّه يفتح على يديه خيرا، ونحن نصبر وفرجنا بيد اللّه إن شاء فرج عنا وإن شاء ضيق، وتمالؤوا كلهم على ذلك رضي اللّه عنهم.

شبهات وردود :

كأي علَم من الأعلام لم يخل هذان السَّيدان الشريفان من القدح بهما أو الطعن عليهمَّا لحسدٍ أو هوى أو جهل، ونبدأ أولاً بما أثير على الحسن المثنى ثم نثني بابنه عبد اللّه رحمهما اللّه.

اتهم الحسن المثنى رضي اللّه عنه بأمور منها :

١- أنه سب علي بن الحسين رضي اللّه عنهما، فهو مقدوح في عدالته عندهم، كما زعموا

٢- نُسب إلى جعفر بن محمد الصادق رضي اللّه عنه أنه قال عنه: أنّه أولى باليهودية، وأنه يشرب الخمر !! وأنه قال عنه : (لو توفى الحسن بن الحسن بالزنا وشرب الخمر والربا كان خيراً مما توفى عليه).

هذا مجمل للاتهامات الموجهة زوراً وبهتاناً لهذا الإمام الجليل، والجواب عن هذا أنّ الحادثة المروية في الخلاف بينه وبين علي بن الحسين كما رواها المفيد وهو من علماء الأمامية كالتالي:

أخبرني أبو محمد الحسن بن محمد قال : حدثني جدي قال : حدثني محمد بن جعفر وغيره قالوا : وقف على علي بن الحسين عليهما السلام رجل من أهل بيته فأسمعه وشتمه، فلم يكلمه، فلما انصرف قال لجلسائه: (قد سمعتم ما قال هذا الرجل، وأنا أحب أن تبلغوا معي إليه حتى تسمعوا ردي عليه) قال : فقالوا له : نفعل، ولقد كنا نحب أن تقول له ونقول له، قال : فأخذ نعليه ومشى وهو يقول ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ (آل عمران : ١٣٤).

فعلمنا أنه لا يقول له شيئاً، قال : فخرج إلينا متوثباً للشر، وهو لا يشك أنه إنما جاءه مُكافئاً له على بعض ما كان منه، فقال له علي بن الحسين عليهما السلام: (يا أخي إنك كنت قد وقفت علي آنفاً فقلت وقلت، لئن كنت قلت ما فيَّ فأستغفر الله منه، وإن كنت قلت ما ليس فيَّ فغفر الله لك) قال : فقبل الرجل ما بين عينيه وقال : بل قلتُ فيك ما ليس فيك، وأنا أحق به.قال الراوي للحديث : والرجل هو الحسن بن علي (يعني الحسن المثنى) (الإرشاد للمفيد ٢/ ١٤٥- ١٤٦).

والجواب أن يقال : هب أنه ثمة خلاف بين عليّ بن الحسين وابن عمه الحسن المثنى أيستوجب ذلك إسقاط الرجل نهائياً ؟!

ثم إنّ الرواية المذكورة – على فرض صحتها – تذكر أنهما تصالحا وأنّ الحسن قد اعتذر من ابن عمه وقبّل ما بين عينيه – أيصح بعد هذا كله أن يُشنع عليه! بل ويُتَناسى ما بين الإمامين من قرابة إذ أنهما أبناء عمومة وأصهار ! كما أشرنا سابقاً واشتركا جميعاً في معركة الطَّف أفلأجل خصومة عارضة – على فرض وقوعها نسقط إماماً من أهل البيت، وعَلَماً من النبلاء؟! إنّ مثل ذلك لا يليق بمنصف محبٍ للحق ولأهل الحق.

ونقل التستري عن صاحب الاحتجاج (عن ابن أبي يعفور قال: لقيت أنا والمعلى بن خنيس الحسن بن الحسن فقال : يا يهودي فأخبرنا بما قال فينا جعفر بن محمد – عليهما السلام – فقال : هو والله أولى باليهودية منكما ! إن اليهودي من شرب الخمر . وعنه – عليه السلام – قال: (لو توفي الحسن بن الحسن على الزنا والربا وشرب الخمر، كان خيراً مما توفي عليه) انتهي النقل عن قاموس الرجال (٣/ ٢١٤) .

ونَرُّد هذا بالقول أولاً :

فإن روايات الطبرسي في كتاب " الاحتجاج " وردت بلا إسناد كما صرح هو بنفسه في مقدمة كتاب، وأهمية الإسناد عند أمة الإسلام لا تخفى، فقد كان عبد الله بن المبارك يقول : (الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء !).

هذا ونحن نعلم أن الحسن المثنى ثقة مأمون (الإرشاد للمفيد ٢/٢٣) فأين هذه الأوصاف من الورع والدين؟

ثم إنه من المعلوم بأن الإمام الحسن المثنى قد توفي سنة سبع وتسعين، وأين ذلك من زمان الصادق الذي مبدؤه سنه ١١٦ ؟ (قاموس الرجال) .

وأيضاً فإن جعفر الصادق رضي الله عنه ينزه عن أن ينسب رجلاً من أفاضل أهل البيت إلى اليهودية، أو القذف بشرب الخمر، أو ميتة السوء لمجرد الاختلاف معه .

ورد التستري القول بشرب الخمر (بأنه النبيذ الذي خُمّر عند أئمتنا عليهم السلام ويحله غيرهم الأكثر) (قاموس الرجال ٣/ ٢١٥) .

أما الإمام عبد الله بن الحسن فكان له النصيب الأعظم من الطعون نلخصها فيما يلي :

التهمة الأولى:

- أنه يدعي أن سيف رسول الله عنده وأن جعفر الصادق رضي الله عنه كذّبه.

فقد روى الصفار في "بصائر الدرجات" عن سليمان بن هارون قال : قلت لأبي عبد الله علية السلام : إن العجابية يزعمون أن عبد الله بن الحسن يزعم أن سيف النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنده لقد كذب ! والله ما هو عنده ولا رآه أبوه إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام وإن صاحبه لمحفوظ ولا يذهبن يميناً وشمالاً فإن الأمر واضح.

التهمة الثانية :

أنه يقول إن الإمامة تصلح في قريش وأن علياً لم يكن إماما فقد روى الصفار في "بصائر الدرجات" عن محمد بن مسلم أن الإمام جعفر الصادق ذكر أن عبد الله بن الحسن كان يقول في أبيه علي بن أبي طالب عليه السلام إنه لم يكن إماماً حتى خرج وأشهر سيفه . وإنما تصلح في قريش – يعني الإمامة .

فنقول رداً على هذه التهم مستعينين بالله :

أما الروايات التي يطعن بها جعفر الصادق في ابن عمه عبد الله بن الحسن وابن عمتهم فاطمة بنت الحسين فأمر مستبعد، وهم أجل من ذلك إن شاء الله ويدل في ذلك ما في بحار الأنوار (إن أبا عبد الله جعفر بن محمد عيهما السلام كتب إلى عبد الله بن الحسن حين حمل هو وأهل بيته يعزيه عما صار إليه: بسم الله الرحمن الرحيم، إلى الخلف الصالح والذرية الطيبة من أخيه وابن عمه .

أما بعد : فلئن كنت قد تفردت أنت وأهل بيتك ممن حمل معك بما أصابكم ما انفردت بالحزن والغيظ والكآبة وأليم وجع القلب دوني، ولقد نالني من ذلك من الجزع والقلق وحر المصيبة مثل ما نالك، ولكن رجعت إلى ما أمر الله عز وجل به المتقين من الصبر وحسن العزاء ...)

فترى هذه الرسالة تفيض بالود بينهم والمحبة والنصح الصادق، وفي رواية أخرى أنه بكى حتى علا صوته (بحار الأنوار ٤٧ /٢٠٥) ثم على فرض صحة الروايات، فالخلاف بينهما وارد، وهذا لا يسقط أياً منهما، بل كلٌ له فضيلة وقرابة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فينبغي أن نغض الطرف عن المثالب، هذا إذا ثبتت فكيف بها وهي غير ثابتة.

أما قول عبد الله بن الحسن أنّ الإمامة تصلح في قريش، فهذا يؤيده حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الأئمة من قريش) (مسند أحمد ١٩٧٩٢) وحديث (الناس تبع لقريش في هذا الشأن) (البخاري كتاب المناقب ٣٣٠٥) وغيرهما من الأحاديث التي نصت صراحة على أنّ الخلافة لقريش فأي عار على هذا الإمام في أن يتبع الأحاديث الصحيحة الصريحة في أنّ الخلافة في قريش، أما إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه فمن المعلوم بأنها كانت ببيعة الناس له رضي الله عنه. وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أهل للخلافة ولا ريب وخلافته معدودة كخلافة راشدة يُستهدى ويُستنار بقيمها الأخلاقية والسياسية.

كل ما طرحه الإمام عبد الله هو أنّ عليا رضي الله عنه لم يكن منصوصاً عليه من الله تعالى، وإنما إمامته ثبتت ببيعة الناس له، وتمكنه من إقامة الجهاد والحدود والحج

وأحكام الدين، وإلا فأيّ مصلحة في إمامة من لا يقيم ذلك، وعليه إذاً فلا حرج على عبد الله بن الحسن بل الصواب ما قاله رضي الله عنه .

وأخيراً بعد هذا التصفح في سيرة هذين الإمامين الفاضلين الجليلين يظهر لنا جلياً نتيجة ليست بالجديدة، ولكنها تأكيد جديد على المودة الصادقة بين آل النبي الأخيار وصحابته الأطهار ومعرفتهم لفضل بعضهم وثنائهم على بعض برز ذلك هنا عن طريق الثناء والمصاهرة .

وظهر أيضاً رد هذين الإمامين للغلو، وبراءتهم وقد جاء الرد موجزاً، لكنه إن شاء الله كافياً في الذب عن هذين العَلمين الجليلين والرد على من حاول أن ينقص من هذين الإمامين أو أن يطعن بهما نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يهدينا وإخواننا المسلمين سواء السبيل إنه ولي ذلك والقادر عليه ..

فاطمة بنت الحسين
درة فواطم أهل البيت

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلله فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

فإنَّ لأَهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حقاً واجباً علينا، بعد محبتهم وموالاتهم؛ اتباعاً لوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم واقتداءً بنهج الصحابة رضوان الله عليهم تجاههم وعملاً بأَخلاق التابعين وتابعيهم من أهل الدين والمروءة فقد اخترتُ شخصيةً قلَّما تَعَرَّض لها العلماء تفصيلاً، فأردتُ أن أُعبق الأذهان بأريجٍ من عطر النبوة، وشذى بضعةٍ من أهل البيت النبويّ.إنها فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين - التابعية الجليلة المحدثة والمربية الفاضلة الصَّابرة المحتسبة أجرها في صبرها وعنائها في رعاية أبنائها عند الله عز وجل فمع هذه الشخصية سوف نستروِحَ من عِطرها وسيرتها الزكية ما تنشرح له الصُّدور، وتلذ الأفئدة، وتطمئن القلوب.

اسمها ونسبها:

هي فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف.

دُرة الفواطم بعد جدتها فاطمة الزهراء بنت سيد البشر صلى الله عليه وآله وسلم، وبضعة رسول الله وريحانته الحسين الشهيد رضي الله عنه ونفحةٌ من طلحة الخير والجود، ووارثة الحُسن والعلم والأدب من أمهاتها وجداتها، سليلة النسب الكريم مِن أكرم أهل بيت النبوة آباءً وأمهات وأعماماً وأخوالاً وأزواجاً وأبناءً وأحماءً

بيتٌ كريمٌ ونسبٌ رفيعٌ :

قلما تجد امرأةً تجمع هذا النسب الشريف.

فأبوها: الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وأمها: أم إسحاق بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مُرة.

مولدها ووفاتها:

لم تحدد كُتب التاريخ والسير زمن مولدها، لكن يظهر أن مولدها كان بين سنتي ٥١ إلى ٥٣ هـ

لطائف من أخلاقها:

حكمتها وعدلها وزهدها: ومن دلائل حكمتها وعدلها ما رواه ابن عساكر بسنده عن عبيد الله بن الحسين بن عبيد الله أن «فاطمة بنت الحسين أعطت ولدها من حسن بن حسن مورثها من حسن بن حسن، وأعطت ولدها من عبد الله بن عمرو ميراثها من عبد الله بن عمرو فوَجَد (أي غضب) ولدها من حسن بن حسن في أنفسهم من ذلك؛ لأن ما ورثت من عبد الله بن عمرو أكثر، فقالتْ لهم: يا بنيّ، إني كرهتُ أنْ يرى أحدكم شيئاً من مال أبيه بيد أخيه؛ فيجد في نفسه؛ فلذلك فعلتُ ذلك» (تاريخ دمشق ١٨ / ٧٤).

وهذا دليل زهدها عن الدنيا وما فيها أن فرقتْ ما ورثته على أبنائها في حياتها وفيه أيضاً من حكمتها ورجاحة عقلها ما لا تصل إليه نساء عصرنا.

حياؤها:

كانت فاطمة رضي الله عنها شديدة الحياء فقد روى ابن عساكر بسنده عن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم قال في تسمية ولد الحسين بن عليّ «وفاطمة بنت الحسين دخلتْ مع قواعد قومها على هشام بن عبد الملك قدمته المدينة فقال للأبرش الكلبيّ: كان عندي البارحة قواعد قومي فما كان فيهن أخفر(تدل على شدة الحياء) ولا أحيا من فاطمة بنت الحسين»(. (تاريخ دمشق ١٥/ ٧٠)

دررٌ من أقوال العلماء في فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها:

قال عنها ابن كثير الدمشقي «ت٧٧٤هـ» في معرض كلامه عن أحد الأحاديث التي روتها: « ... وأما فاطمة بنت الحسين بن عليّ بن أبي طالب وهي أخت زين العابدين

فحديثها مشهور، روى لها أهل السنن الأَربعة، وكانت فيمن قدم بها مع أهل البيت — بعد مقتل أبيها — إلى دمشق وهي من الثقات ...». (البداية والنهاية ٦/٨١).

وترجم لها ابن حِبان «ت٣٥٤هـ» في «الثقات» فقال: «فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب: تروي عن أسماء بنت عميس روى عنها موسى الجهني، ماتت وقد قاربت التسعين سنة (الثقات ٥/ ٣٠٠ رقم ٤٩٤٧).

وقال عنها ابن حجر العسقلاني «ت٨٥٢هـ»: «فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمية المدنية، زوج الحسن بن الحسن بن عليّ: ثقة من الرابعة ماتت بعد المائة وقد أَسنت ».(ابن حجر التقريب ١/ ٧٥١ رقم ٨٦٥٢). وقد ترجم لها ابن حجر العسقلاني ترجمةً وافيةً في كتابه «تهذيب التهذيب».(تهذيب التهذيب ١٢/ ٤٦٩ ترجمة رقم ٢٨٦٢).

الزواج الميمون:

روى ابن عساكر بسنده وغيره بأسانيد مختلفة أن الحسن بن الحسن لما خطب إِلى عمه الحسين بن عليّ قال له الحسين رضي الله عنه: يا بن أخي، لقد انتظرتُ هذا منك انطلق معي، فخرج به حتى أدخله منزله، ثم أخرج إِليه بنتيه فاطمة وسُكينة فقال: اختر، فاختار فاطمة، فزوجه إِياها فكان يُقال: إن امرأةَ سُكينة مردودتها لمنقطعة الحُسن». (تاريخ دمشق / ١٤/٧٤).

وفي رواية أخرى أن الحسن «المثنى» استحى فاختار له الحسين رضي الله عنه فاطمة وقال: «قد زوجتك فاطمة فإنها أشبه الناس بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». (عمدة الطالب ص١٦٥).

وكان هذا التزويج في السنة التي استشهد فيها الحسين، أي سنة واحد وستين من الهجرة، وليس من شك أن عبارة الحسين رضي الله عنه «فإنها أشبه الناس بأمي فاطمة» دليل على مكانة فاطمة بنت الحسين في نفس أبيها، ولا يراد بالشبه هنا المظهر فهذا ليس بلازم، وجاز أن تجمع بين الأمرين: الشبه في الخُلُق والخِلْقة.

أبناء فاطمة :-

أولا من الحسن المثنى:

عبد اللّه «المحض» ابن الحسن «المثنى»أكبر ولد السيدة فاطمة بنت الحسين، وكنيته أبو محمد وقيل أبو جعفر ولقبه «المحض» لأن أباه وأمه هاشميان وهما أبناء عم. وكان عبد الله المحض من أهل العلم والتقى والورع

الحسن «المثلث»:

هو الحسن بن الحسن بن الحسن السِّبط ولقبه «المثلث»، له رواية في الحديث عن أبيه وأمه، وروى عنه فضيل بن مرزوق، وعمر بن شبيب، ومحمد بن أبي سارة وكان ممن توفي في السجن مع إِخوته من بني الحسن المثنى وكان عمره عند وفاته ثمانٍ وستين سنة.

إبراهيم «الغمر» : هو إبراهيم بن الحسن «المثنى» أحد الإخوة الثلاثة التي أمهم فاطمة بنت الحسين، لُقب بالغمر لكثرة جوده، وكنيته أبو الحسن، ويُقال أبو إسماعيل وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو من ضمن مَنْ حبسهم المنصور وعذبهم، وتوفي في السجن معهم سنة مئة وخمس وأربعين، وكان عمره تسعاً وستين سنة.

ومن بنات الحسن «المثنى» من فاطمة بنت الحسين زينب وأم كلثوم

أما أبناء فاطمة بنت الحسين من عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان منهم:

محمد «الديباج»، والقاسم، ورقية.

فمحمد بن عبد الله بن عثمان بن عفان، لُقب بالديباج لحسن وجهه وهو أخو عبد الله المحض والحسن المثلث وإبراهيم الغمر لأمهم.

وكان محمد هذا باراً بأخيه عبد الله «المحض».روى الخطيب البغدادي عن عبد الله ابن الحسن «المثنى» أَنه قال: «أبغضتُ محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أيام وُلد بغضاً ما أبغضته أحداً قط فلما كبر وبرني أحببته حباً ما أحببته أحداً قط».(تاريخ بغداد ٣/ ٢٧٦).

شبهات وردود :

أقر جُل العلماء زواج فاطمة بنت الحسين رضي الله عنها من عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه من أهل السنة وغيرهم. لكن شذ بعض العلماء فأنكروا

ذلك الزواج لعللٍ واهية وشُبه لا أساس لها من الصحة فهذا علي محمد علي دخيل في كتابه «أعلام النساء» ينكر زواج فاطمة بنت الحسين من عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان معتمداً على علل وأسباب واهية لا تثبت أمام البحث العلمي الدقيق، فمن هذه الشبهات:

الشبهة الأولى:

انحراف الزبير بن بكار وعمه على بني هاشم.

ومن هذه الأدلة التي ذكرها :

١- الرواية في زواجها من عبد الله بن عمرو من طريق الزبير بن بكار عن عمه مصعب «وانحرافهما معلوم عن أهل البيت عليهم السلام وعداوتهما واضحة لأمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر ذلك جُل مَنْ ترجم لهما»(. (أعلام النساء محمد علي دخيل ٣٨٣)

الجواب والرد على هذه الشبهة:

أولاً: لو أننا أغفلنا روايات النسابين والعلماء وأهل التراجم والتاريخ لكونهم من آل الزبير أو من بني أمية لوجب علينا طرح كم هائل من تراثنا.

مثل: نسب قريش لمصعب الزبيري، والموفقيات وجزء من نسب قريش للزبير بن بكار ... وغيرها من المصنفات.

ثانياً: زواج فاطمة بنت الحسين نقلها لنا آخرون غير الزبير بن بكار ومصعب الزبيري. وهؤلاء العلماء من الكثرة بمكان بحيث نرى استحالة تواطئهم على الكذب، أو حتى عدم التمحيص في نقل الأخبار، أو حتى استحالة اجتماعهم على بغض أهل البيت والعلويين خاصة، مع اختلاف أزمنتهم وبلدانهم ومذاهبهم.

ومن الجدير بالذكر هنا أن زواج فاطمة بنت الحسين من عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان؛ ذُكر في أكثر من ثلاثين موضعاً من المراجع الموثوقة والمصادر وأمهات الكتب والتراجم ومصنفات الأنساب.

الشبهة الثانية:

العداوة بين بني هاشم وبني أمية

يقول دخيل: «مَنْ تأمل ما بين البيتين – الهاشمي والأموي – من عداوة قديمة

وحديثة وما فعلته أُمية بسيد الشهداء عليه السلام يقطع باستحالة ذلك».(أعلام النساء ص٣٨٢).

الجواب والرد على هذه الشبهة:

أما إدعاء العداوة بين البيت الهاشمي والبيت الأموي وكذلك بين البيت الهاشمي والبيت الزبيري فهو ادعاء بَيّنٌ فساده، فهناك عشرات المصاهرات بين آل عليّ وآل الزبير وبني أمية بل إن جُل بنات عليّ تزوجن في بني أمية وآل الزبير ومثال هذه المصاهرات ما بين أهل ا لبيت وآل الزبير رضوان الله عليهم:

١- صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجت من العوام بن خويلد.

٢- أم الحسن بنت الحسين بن علي بن أبي طالب، تزوجها عبد الله بن الزبير بن العوام.

٣- رقية بنت الحسن بن علي بن أبي طالب، تزوجها عمرو بن الزبير بن العوام.

أما المصاهرات بين أهل البيت وبني أمية فأذكر منها:

١- محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوج من أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان.

٢- رقية وأم كلثوم بنتا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تزوجتا من عثمان ابن عفان بن أبي العاص بن أمية.

٣- رملة بنت علي بن أبي طالب تزوجها معاوية بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية

وجل هذه المصاهرات ثابتة في مراجع ومصادر الفريقين السنة والشيعة وكتب الأنساب والتاريخ. فكيف يعقل بعد هذه المصاهرات أن تكون ثمة عداوة بين أهل البيت وآل الزبير أو بني أمية

الشبهة الثالثة:

عدم تعيير المنصور لأبناء فاطمة بذلك.

قال دخيل: «تُبودلت الرسائل بين محمد بن عبد الله بن الحسن والمنصور العباسي،

وما ترك أحدهما للآخر شيئاً ينتقص به إلا ذكره، ولو صَحَّ هذا الزواج لذكره المنصور خافضاً به لمحمد وأبيه، فقد ذكر ما هو دون هذا بكثير».(أعلام النساء ص٢٨٣)

الجواب والرد على هذه الشبه:

كون المنصور العباسيّ لا يعيّر محمد بن عبد الله بن الحسن بزواج أم أبيه من عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان فهذا شيء طبيعي فهل في هذا الزواج ما يعير به أحد !

لقد كان عبد الله بن عمرو يلقب «المطرف» لشدة جماله وهو حفيد عثمان بن عفان الذي زوجه الرسول الكريم بابنتيه رقية وأم كلثوم.

ولو جاز معايرة المنصور لمحمد بن عبد الله «النفس الزكية» لزواج أم أبيه فاطمة بنت الحسين لجاز معايرة كل مَنْ صاهر أحداً من بني أمية من البيت الهاشميّ.

ومعلوم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زَوَّج بنتيه رقية وأم كلثوم من عثمان بن عفان، وَزَوَّج زينب من أبي العاص بن الربيع فهل عُيِّر رسول الله بذلك !

فجد عبد الله بن عمرو هو عثمان بن عفان صهر رسول الله وهي مصاهرة أثبتها الشيخ المفيد «ت٤١٣هـ» في كتابه «المسائل السروية» وغيره من العلماء.

الشبهة الرابعة:

عدم ذكر محدثي الشيعة لهذا الزواج.

لم يذكر ذلك كبار محدثي الشيعة ورجال التاريخ منهم مع ما تميزوا به من الاطلاع والتحقيق، وابن شهر آشوب والطبرسي وغيرهم من أعلام الطائفة لم يذكروا ذلك. (أعلام النساء ص٣٨٣).

الجواب والرد على هذه الشبهة:

كون الشيوخ والعلماء من الشيعة كالشيخ المفيد والسيد المرتضى وابن شهر آشوب، والطبرسي وعباس القمي لم يذكروا هذا الزواج فهذا غير قادح في الرواية لأن عدم العلم ليس علماً بالعدم، ثم هل هؤلاء العلماء حجة على غيرهم في تلك المسألة ؟ وهل اشتهروا بعلم الأنساب وتتبع المصاهرات ؟

والجواب: لم يشتهر واحد من هؤلاء بدراسة علم الأنساب ولا يوجد لأي واحد منهم كتاب في الأنساب مبسوط أو مشجر أو ملخص مع كونهم اشتهروا بعلوم أخرى كالفقه والتفسير.

ومع هذا نقلنا فيما سلف آراء وأقوال علماء الأنساب وأُشير هنا إلى كلام أحد العلماء المعاصرين وهو جعفر مرتضى العاملي وهو يعارض الشيخ المفيد «٤١٣هـ» في أقواله حول بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه «المسائل السروية» وإقراره بأن رسول الله زوج بنتيه رقية وأم كلثوم لعثمان بن عفان وزينب لأبي العاص بن الربيع.

وكون جعفر مرتضى العاملي ينكر بنوة زينب ورقية وأم كلثوم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال العاملي منتقداً الشيخ المفيد «غير أن تبحره في العلم لا ينسحب على جميع العلوم» ونحن نقول مثلما قال وقد شهد شاهد من أهلها.

تلك كانت إشراقة من حياة واحدة من أهل بيت النبوة، قد عرضتُ لها إيجازاً راجياً أن تكون نبراساً لنساء اليوم في خُلقها وحسن تربيتها لأبنائها وفي رعايتها لزوجها وحُسن تبعلها وطاعتها.

أبو هريرة .. صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم دراسة حديثية تاريخية هادفة

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فقد دأب بعض الناس جهلاً أو تقليداً لمن سلب الهوى عقولهم على النيل من أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وفي هذه العجالة سأتحدث عن أحد الصحابة الكرام الذين لاكتهم ألسنة السوء وافترت عليهم ما شاءت من الفرى الكاذبة، والمزاعم الباطلة التي أملاها خيالها المريض وتعصبها المقيت. ذلكم هو الصحابي الجليل «أبو هريرة» صاحب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وخادمه وحافظ سنته.

ترجمته وسيرته: اسمه ونسبه

اختلف في اسم أبي هريرة رضي اللّه عنه قبل إسلامه على أقوال، فقيل: عبد شمس بن صخر، وقيل: عبد عمرو بن عبد غنم، وقيل غير ذلك، كما اختلف في اسمه بعد إسلامه على أقوال أيضاً، أشهرها: عبد الرحمن بن صخر، فقد روي عنه أنه قال: كان اسمي في الجاهلية : عبد شمس بن صخر، فسماني رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم عبد الرحمن (الحاكم / المستدرك ٣/ ٥٠٧) وأياً كان اسمه فقد غلبت كنيته «أبو هريرة» على اسمه، وأصبح لا يعرف إلا بها، ولا تنصرف عند إطلاقها إلا إليه.

وقد روي عنه في سبب تكنيته بذلك أنه قال: كنت أرعى غنم أهلي، وكانت لي هريرة صغيرة، فكنت أضعها بالليل في شجرة، فإذا كان النهار ذهبت بها معي، فلعبت بها فكنوني أبا هريرة (الترمذي السنن ٥/ ٣٥٠).

وأما نسبه فيذكر المؤرخون أنه من قبيلة دوس الأزديه اليمانية، وقد توفي سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وخمسين وقيل: سنة تسع وخمسين، وهو ابن ثمان وسبعين سنة وقد ضعف القول الأخير الحافظ الذهبي، واعتمد الأول الحافظ ابن حجر، وكانت وفاته بالمدينة المنورة، وقيل: بالعقيق، فحمل إلى المدينة ودفن بالبقيع، وكان من المشيعين له رضى اللّه عنه: عبد اللّه بن عمر، وأبو سعيد الخدري رضي اللّه عنهما (الذهبي سير أعلام النبلاء٢/ ٢٦٢).

إسلامه وصحبته:

أسلم أبو هريرة رضي الله عنه عام خيبر في المحرم سنة سبع من الهجرة، وشهدها مع النبي صلى الله عليه وسلم، فعن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: «شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر... الحديث». (البخاري ٥/ ٧٤).

كما شهد غيرها من المشاهد بعدها، وبذلك قد حاز فضل الجهاد في سبيل الله تعالى إلى جانب شرف الصحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ صحبه منذ ذلك اليوم إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، وهي مدة تزيد على أربع سنين (مسلم بشرح النووي ١٢٨/٢).

حبه لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خدمته له:

كان أبوهريرة رضي الله عنه شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قوي الثقة به، يتقرب إليه بما يرضيه صلى الله عليه وسلم، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، ويسوؤه النيل من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولو كان من أقرب الناس إليه، فقد صح عنه أنه قال: «كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوماً، فأسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا أبكي، قلت: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام، فتأبى عليّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة.

فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اللهم اهد أم أبي هريرة».

فخرجت مستبشراً بدعوة نبي الله صلى الله عليه وسلم، فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي، فقالت: مكانك يا أبا هريرة، وسمعت خضخضة الماء، قال: فاغتسلت ولبست درعها، وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت : يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله.

قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول الله أبشر، قد استجاب الله دعوتك وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله، وأثنى عليه، وقال خيراً... الحديث» (مسلم بشرح النووي ١٦/ ٥١- ٩٢).

علمه وفضله:

كان أبو هريرة رضي الله عنه من علماء الصحابة وفضلائهم، يشهد لذلك رواية كثير منهم عنه، ورجوعهم إليه في الفتوى.

قال البخاري رحمه الله : روى عنه ثمانمائة نفس أو أكثر (الذهبي: تذكرة الحفاظ ١/ ٣٦).

وكما رووا عنه فقد رجعوا إليه في السؤال والفتوى، ومنهم من قدمه في ذلك ووافقه فيما قال.

فقال الذهبي: وناهيك أن مثل ابن عباس يتأدب معه، ويقول: أفت يا أبا هريرة (الذهبي سير أعلام النبلاء ٢/ ٦٠٩).

وعرف أبو هريرة رضي الله عنه بالعبادة والتقوى، وكل ما يقربه إلى الله تعالى، كيف لا يكون كذلك، وقد صحب الأسوة الحسنة في العبادة، ورآه كيف كان يجهد نفسه فيها، حتى تورّمت قدماه صلى الله عليه وسلم، فكان يكثر من الصلاة والصيام وقراءة القرآن، وقيام الليل.

وكان إلى جانب ذلك كثير التسبيح، والحمد لله تعالى على نعمة الإسلام وغيرها من النعم التي أنعم بها تعالى عليه، كما كان شديد الخوف من الله تعالى، كثير التحذير من النار أعاذنا الله منها.

وأكد على ذلك ابن كثير قائلاً: «وقد كان أبو هريرة من الصدق والحفظ والديانة والعبادة والزهادة والعمل الصالح على جانب عظيم. (ابن كثير البداية والنهاية ٨/ ١١٣).

شهادة أهل العلم له بالحفظ:

لهذه الأمور، وببركة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالحفظ كان من أحفظ الصحابة رضي الله عنهم وأكثرهم حديثاً.

فقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال لأبي هريرة: يا أبا هريرة أنت كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأحفظنا لحديثه. (الترمذي: السنن ٣٤٨/٥).

وأخرج أيضاً عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه أنه قال: لا أشك أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع..الحديث (الترمذي السنن/٣٤٨/٥ - ٣٤٩).

وقال الأعمش عن أبي صالح قال: كان أبو هريرة من أحفظ الصحابة (ابن حجر الإصابة ٢٠٥/٤).

وقال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره. (الذهبي / تذكرة الحفاظ ٣٦/١).

عدالته وضبطه:

لقد ثبتت العدالة لأبي هريرة رضي الله عنه بتعديل الله عز وجل العام لأصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم وتعديل النبي صلى الله عليه وسلم لهم فلم يثبت من خلال سيرة أبي هريرة ما ينافي ذلك من ردة أو كذب، أو نفاق، أو غير ذلك، مما نعيذه بالله تعالى منه، ومما يؤكد ذلك: رواية من ذكرنا قبل قليل من الصحابة والتابعين الذي بلغ عددهم المئات عنه.

وإذا كانت العدالة قد تحققت لأبي هريرة بكل الاعتبارات المتقدمة، فإنه قد تحقق له أيضاً: الضبط التام لرواياته، وقد شهد بذلك تلاميذه وغيرهم من المختبرين لحفظه وضبطه.

روى البخاري ومسلم عن أبي حازم قال: قاعدت أبا هريرة خمس سنين فسمعته يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن بني إسرائيل كانت تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلف نبي، وأنه لا نبي بعدي ... الحديث» : (صحيح البخاري ٣٢٦٨ وصحيح مسلم ١٨٤٢) أي أنه لم يزد فيه ولم ينقص منه على مدى المدة المذكورة.

اهتمامه بالدعوة وتبليغ العلم:

كان أبو هريرة رضي الله عنه واحداً من علماء الصحابة رضي الله عنهم، الذين تحملوا أمانة الدعوة وتبليغ العلم الذي تلقوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل كان من أكثرهم نشاطاً في هذا المجال، وذلك لسعة علمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولحاجة الناس في وقته إلى علمه وتعليمه لهم ولخوفه من تبعات كتمان العلم، فقد روي عنه أنه قال: «وايم الله لولا آية في كتاب الله ما حدثتكم بشئ أبداً» ثم تلا :

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ ﴾ (البقرة: ١٥٩) الآية كلها (أحمد المسند ١٤/١٢٢- ١٢٣).

وروي عنه أيضاً أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار يوم القيامة». (أحمد المسند ٤/٥).

أبو هريرة وآل البيت رضي الله عنهم:

كان أبو هريرة محباً لآل البيت، مجلاً لهم، عارفاً بفضلهم، مقدراً لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، واعياً لوصاياه صلى الله عليه وسلم بهم، راوياً لكثير مما روي في فضلهم ومناقبهم، وحب النبي صلى الله عليه وسلم لهم، وإليك بعض ما روي عنه من مناقبهم رضي الله عنهم:

أولاً: ما روي عنه في مناقب علي رضي الله عنه: روى سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله، يفتح الله على يديه» فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً ابن أبي طالب، فأعطاه إياها، وقال: «امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك» قال: فسار علي شيئاً، ثم وقف ولم يلتفت، فصرخ: يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: «قاتلهم حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فإذا فعلوا ذلك، فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله». (مسلم ٧/ ١٢١ كتاب فضائل الصحابة).

ثانياً: ما روي عنه في مناقب جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه: روي عنه رضي الله عنه أنه قال: وكان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي فيها شئ فنشقها فنلعق ما فيها. (البخاري ٢/٢٠٨ فضائل الصحابة).

ثالثاً: ما روي عنه في مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما: روي عنه أنه قال: عانق النبي صلى الله عليه وسلم الحسن. (البخاري ٢/٢١٦ مناقب الحسن والحسين رضي الله عنهما).

وفي رواية عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لحسن: "اللهم إني أحبه فأحبه وأحبب من يحبه" (مسلم ٧/ ١٢٩).

ونكتفي بما ذكرناه مما رواه أبو هريرة من مناقبهم، عن باقي ما رواه أبو هريرة من مناقب آل البيت رضي الله عنهم، لدلالة ما أوردناه من مناقبهم على علاقة أبي هريرة الحميمة بهم، وحبه لهم، وحرصه على إبراز مناقبهم، وإظهار فضلهم رضوان الله عليهم وهذا يدل على جهل كثير من المتقولين عليه بتلك العلاقة، وذلك الحب الصادق لهم.

هذا ولم يثبت عن أحد من آل البيت الكرام ما يفيد الطعن بأبي هريرة، أو النيل منه بل الذي ثبت أن بعضهم قد روى عنه، وأن كثيرا من ثقات أصحابهم والرواة عنهم، قد رووا عنه أيضاً بعلمهم ودون معارضة من أحد منهم، مما يدل على رضاهم عنه، وقبولهم لرواياته، ومن شاء التأكد مما ذكرنا، فليراجع كتاب (دفاع عن أبي هريرة) لمؤلفه الفاضل الأستاذ: عبد المنعم صالح العلي، فإنه سيجد فيها ما يؤكد ذلك.

من الشبهات الباطلة التي أثيرت حوله:

لم تمنع صحبة أبي هريرة رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وخدمته له وحمله لسنته، ولا سيرته الحسنة، وسلوكه الهادئ، وطبعه المسالم، ولا ثناء إخوانه من الصحابة رضي الله عنهم، وإشادة من بعدهم من علماء الأمة من تابعين وغيرهم به وتقديرهم له، لم يمنع ذلك كله أصحاب الأهواء من التقول عليه، وإثارة بعض الشبهات الباطلة حوله، وكان منها ما استهدف بعض رواياته، وقد ردّ عليها العلماء من قدامى ومُحَدَثين بما أبان زيفها وبطلانها، ومنها ما استهدف شخصه ورواياته عموماً، وسنحاول الرد على هذا النوع من الشبهات وتفنيده بما ييسر الله تعالى لنا من شواهد وأدلة سنكتفي ببعض الشبهات محيلا القارئ إلى الكتاب:

الشبهة الأولى كثرة رواياته:

يرى البعض أنّ كثرة رواياته مع قصر مدة صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم أمر يدعو إلى الشك في صحتها، ويجاب على هذه الشبهة من وجوه:

١- أنّ كثرة رواياته إنما هي كثرة نسبية وليست كثرة مطلقة: إذ أنه أكثر من روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم من الصحابة رضي الله عنهم، لا أكثر من يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومما يؤكد هذا اعترافه رضي الله عنه بأن ما كان عند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما من حديث أكثر مما كان عنده، لأن عبد الله كما

قال: كان يكتب، وهو لا يكتب.

٢- إنّ قصر صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قصر نسبي: أي بالنسبة لمن طالت صحبتهم للرسول صلى الله عليه وسلم، كالعشرة المبشرين بالجنة، وغيرهم من السابقين الأولين من الصحابة رضي الله عنهم، وإلا فإنها في الواقع ليست قصيرة كما يتوهم، إذ زادت على أربع سنين كما تقدم (أي كما تقدم في إسلامه وصحبته) وهي مدة كافية لجمعه ما جمع، وروايته ما روى من أحاديث .

٣- حرصه على العلم والتحصيل ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالحفظ: كان أبو هريرة رضي الله عنه مهتماً بالعلم، حريصاً على التعلم، شهد له بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وقد دعا له بالحفظ وعدم النسيان، حيث أمن على دعائه بذلك. فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه، قال: فإني بينما أنا جالس وأبو هريرة، وفلان في المسجد ذات يوم ندعوا الله ونذكره، إذ خرج علينا النبي صلى الله عليه وسلم، حتى جلس إلينا، فسكتنا، فقال: عودوا للذي كنتم فيه، قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمن على دعائنا ثم دعا أبو هريرة، فقال: اللهم إني أسألك ما سألك صاحباي، وأسألك علماً لا ينسى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «آمين» فقلنا: يا رسول الله، ونحن نسأل الله علماً لا ينسى، فقال: «سبقكما بها الدوسي». (الحاكم: المستدرك ٣/ ٥٠٨).

٤- روايته عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم: ثبتت الرواية لأبي هريرة رضي الله عنه عن كثير من الصحابة رضي الله عنهم، كأبي بكر، وعمر، والفضل بن العباس، وأبي بن كعب، وأسامة بن زيد، وعائشة، وسهل بن سعد الساعدي، ونضرة بن أبي نضرة وغيرهم.

٥- تأخر وفاته وحاجة الناس إلى علمه، وكثرة الرواة عنه: كان أبو هريرة رضي الله عنه من القلائل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذين امتد بهم العمر إلى ما بعد سنة خمسين من الهجرة، واحتاج الناس إلى علمهم والرجوع إليهم فيما أشكل عليهم من أمور .

٦- تعدد طرق رواياته: لقد أسهم طرق بعض رواياته إلى حد ما في زيادة عدد ما نسب إليه من روايات، ومن يطلع على رواياته في مسند الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، التي بلغ عددها بشرح الشيخ: أحمد محمد شاكر رحمه الله (٣٨٤٨) رواية يرى أن ما يقرب من ثلثها من ال، لزيادة راو أو تغير صيغة أداء في السند، أو زيادة لفظ في المتن، فأدى ذلك إلى عد الرواية الواحدة في الواقع: روايتين أو أكثر حسب عدد تكررها، وهذا ما فعله المرقمون لمسند أحمد، وهم معذورون في ذلك، لأسباب فنية حديثة معروفة لدى أهل هذا العلم.

٧ - مشاركة كثير من الصحابة له فيما روى من روايات: إن من يطلع على كتب الحديث المعتمدة والمتداولة اليوم بين المسلمين، ويتتبع فيها روايات أبي هريرة رضي الله عنه، يجد أن أكثرها قد شاركه في روايتها صحابي أو أكثر، ولا سيما التي كانت مثار اعتراض أو طعن من قبل أهل الأهواء والبدع، وغيرهم ممن لا خبرة لهم بما تصح به الأحاديث، وما لا تصح.

٨- كثرة عدد الرواة عنه: إن رواية الكثيرين عنه من الصحابة وثقات التابعين رضي الله عنهم، الذين زاد عددهم على ثمانمائة لأدل وخير شاهد على عدالته رضي الله عنه، وأمانته فيما روى ونقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومما تقدم يتضح لمن صفت سرائرهم واستنارت عقولهم، أن الكثرة النسبية لرواياته المسندة الصحيحة: كثرة طبيعية، أسهمت في تحقيقها وإبرازها العوامل التي أوردناها في الرد على هذه الشبهة وغيرها من العوامل المساعدة، التي صاحبت حياته واتسمت بها شخصيته من صحبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى وفاته رضي الله عنه.

الشبهة الثانية: اهتمامه بشبع بطنه:

اتهم البعض أبا هريرة رضي الله عنه بالاهتمام بشبع بطنه، وأنه ما صحب النبي صلى الله عليه وسلم إلا لذلك، معولاً في شبهته هذه على ما روي من قوله: «كنت أصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ملء بطني»، وقوله: «كنت أطلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمة يعلمنيها، أو أكلة يطعمنيها» وما في معناهما من عبارات.وهذا اتهام باطل أيضاً من وجوه: عدم فهم صاحب هذه الشبهة لمراد أبي هريرة رضي الله عنه من

قوله: كنت أصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، على ملء بطني، وما في معناه، وعدم معرفته بما دفعه إلى هذا القول، وذلك لأن مراد أبي هريرة من ذكره لشبع بطنه فيما روي عنه من روايات هو: بيان تفرغه التام لملازمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحفظه لما سمعه منه، وأنه لم يشغله عن ذلك شاغل، حتى لقمة العيش التي قد تشغل غيره، حيث وجدها عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنه ما قال ذلك عبثاً أو سذاجة، كما زعم البعض، وإنما أراد به الرد علي من قالوا: إنّ أبا هريرة قد أكثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ماصَرَّح به في قوله: «إنكم تزعمون أنّ أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، والله الموعد، إني كنت امرأً مسكيناً، أصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطني، وكان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، وكانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم... الحديث» (البخاري ٢٤٧/٤ كتاب البيوع).

لو كان همه إشباع بطنه لكان بإمكانه البحث عنه عند أمير من أمراء اليمن، أو رئيس قبيلة من قبائلها، يعمل عنده بزراعة، أو رعي مواش، أو غير ذلك، ولوفر على نفسه عناء السفر، وترك الأهل والعشيرة والبلد، وبالهجرة من اليمن إلى الحجاز، إلى رجل لم يكن ملكاً، أو ذا سلطان أو مال يومها، ولم يكن قد تخلص من أعدائه الثلاثة المتربصين به الدوائر: المشركين في مكة وغيرها، والمنافقين في المدينة وحولها، واليهود المجاورين لها وكانت احتمالات النصر والهزيمة كلها واردة في المقاييس البشرية والمادية.

الشبهة الثالثة : اتهامه بموالاة بني أمية :

لم يكتف أهل الأهواء بما تقدم من الشبهات التي أثاروها زوراً على أبي هريرة رضي الله عنه، وكأن لهم عليه دماً أو حقاً مالياً، حيث ادعوا أنه كان يمالئ بني أمية، ويضع لمعاوية رضي عنه أحاديث في ذم علي بن أبي طالب رضي الله ، وهو ادعاء لا دليل عليه، ولا أساس له من الصحة، للأمور الآتية:

١- لم يرد في كتب الحديث المعتمدة عند جمهور المسلمين من صحاح وغيرها شئ من الأحاديث المدعى وضعها فيما نعلم، وعلى المدعي أن يثبت ما ادعاه إن كان صادقاً، وأنى له ذلك؟.

٢- كيف يكتشف هؤلاء المرجفون وضع أبي هريرة للحديث، ولم يكتشف ذلك الرواة

عنه من الصحابة وعدول التابعين، ومن تلاهم من علماء الجرح والتعديل، الذين لم يجاملوا أحداً على حساب دينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم.

٣- كيف يضع الحديث وهو من رواة حديث: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» الذي شاركه في روايته نحو أربعين صحابيا. (النووي على مسلم ١/٦٨).

ما الأحاديث التي وضعها لمعاوية؟ وكم عددها؟ وما الكتب التي أوردتها، حتى نعرف وزنها عند أهل العمل بالحديث.

٤- روت لنا كتب الحديث المعتمدة كثيراً من الروايات الصحيحة والحسنة عن أبي هريرة في مناقب آل البيت رضي الله عنهم وأرضاهم، وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وقد أوردنا طرفاً في موضوع (أبي هريرة وآل البيت) مما يغني عن إعادتها هنا، في حين لم ترو هذه الكتب عنه شيئاً في فضل معاوية رضي الله، أو غيره من بني أمية فيما أعلم.

- لم يثبت أنه كُلف في عهد معاوية رضي الله عنه بمهمة أو عمل يبرر هذه الشبهة الباطلة، اللهم إلا ما روي أنه ولي إمرة المدينة لمروان بن الحكم في بعض حجاته (ابن سعد الطبقات ٤/٣٣٦).

وهي إمرة لا تتجاوز حدود النيابة في الصلاة، والخطبة، وما يقرب منهما، لتأهله لذلك، ولقبول الناس له، لا لمودته منه لأبي هريرة، لما بينهما من خلاف وتنافر ظهر جلياً في أكثر من موقف.

من ذلك: ما روي عن الوليد بين رباح قال: سمعت أبا هريرة يقول لمروان: "ما أنت بوال، وإن الوالي لغيرك، فدعه، يعني حين أرادوا دفن: الحسن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنك تدخل فيما لا يعنيك، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب عنك. قال: فأقبل عليه مروان مغضباً، فقال: يا أبا هريرة إن الناس قد قالوا: أكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: قدمت ورسول الله صلى الله عليه بخيبر وأنا يومئذ قد زدت على الثلاثين ستة سنوات، وأقمت معه حتى توفي، أدور معه في بيوت نسائه، وأخدمه، وأغزو وأحج معه، وأصلي خلفه، فكنت والله أعلم الناس بحديثه. (الذهبي سير أعلام النبلاء ٢/٦٠٥).

ومن ذلك: ما روي عنه أنه قال: والذي نفسي بيده، يوشك أن يأتي على الناس زمان تكون الثلة من الغنم أحب إلى صاحبها من دار مروان.(الذهبي سير أعلام النبلاء ٢/ ٦١٠- ٦١١)

وفي هذا ما فيه من التعريض الواضح بمروان، ولكن للحاجة حكمها وللظروف مقتضياتها.

لم يمل في الخلاف الذي حصل بين علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما إلى أحد منهما، وقد اعتزل الفتنة التي نشأت عن الخلاف بينهما مع من اعتزلها من الصحابة رضي الله عنهم، وسكن المدينة بعد عودته من البحرين قبل سنة أربع وعشرين من الهجرة، وبقي فيها إلى أن توفي بعد سنة خمسين من الهجرة كما أسلفنا، ومع ذلك لم يسلم من افتراء المفترين وتزوير المبطلين، الذين قوّلوه ما لم يقله، ومن ذلك: المقولة الباطلة التي تقول: «الصلاة خلف علي أتم»، هذا إذا كان مفتريها جاهلاً بذلك، أما إذا كان عالماً به فيبدو أنه عدل عن المبدأ الإسلامي القائل: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ (النحل: ١٠٥) الآية.

إلى المبدأ الميكافيلي القائل :«الغاية تبرر الوسيلة».

إنّ بغض إنسان لآخر يبرر الكذب والافتراء عليه إرضاء للهوى، واستجابة لإغواء الشيطان، وهذا هو المصدر الأساس لكل ما أثير حول هذا الصحابي الجليل ورواياته من شبهات ومزاعم باطلة.

وفيما تقدم من سمات حياته رضي الله عنه ما يكفي للتدليل على سموّ مكانته ورفعة شأنه، وعلى حرمة النيل منه أو التعريض به، أو بغيره من الصحابة رضي الله عنهم، لما في النيل منهم من العقوق بهم، وعدم الوفاء لهم، على جهودهم الخيرة في نصرة الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم، ونقلهم لتعاليمه إلى من بعدهم، حتى وصل إلينا بلا عناء وبدون ثمن، ولما فيه من الاستخفاف بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة الواردة في بيان فضلهم والمحذرة من النيل منهم، ولما فيه أيضاً: من الاستهانة بصحبتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يترتب على ذلك من الاستهانة بالرسول صلى الله عليه وسلم، لأن فضل الصاحب من فضل المصحوب.

إني رزقتُ حبها
السيرة العطرة لأم المؤمنين خديجة رضي اللّه عنها

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد اللّه فهو المهتد ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله صلى اللّه عليه وآله وسلم .أما بعد

نحن أمام امرأة ليست كباقي النساء.

لئن قال اللّه تعالى في نساء النبي صلى اللّه عليه وسلم : ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ الأحزاب: ٣٢

فإنّ خديجة بنت خويلد رضي اللّه عنها فوق هذا ليست كأحد من نساء النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم.

فهي أول من آمن من النساء بالاتفاق بل أول من آمن مطلقاً وهي أقرب زوجات النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم إليه حباً ومكانة، بل أقربهنّ نسباً إذ لَمْ يَتَزَوَّج النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم مِنْ ذُرِّيَّة قُصَيّ غَيْرهَا إِلَّا أُمّ حَبِيبَة (فتح الباري ٧/ ١٣٤).

خديجة الزوجة والأم : زواجها الأول

تزوجت خديجة رضي اللّه عنها قبل الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم أبا هالة بن زُرارة التميمي، وولدت منه ابنيها هنداً وهالة، ومن بعده تزوجت عتيق بن عابد المخزومي فولدت له جاريةً تُدعى "هنداً".

قال الإمام الذهبي في (السير): "كانت خديجة رضي اللّه عنها أولاً تحت أبي هالة بن زُرارة التميمي، ثم خلف عليها بعده عتيق بن عابد بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم، ثم بعده النبي صلى اللّه عليه وسلم، فبنى بها وله خمس وعشرون سنة. وكانت أسنّ منه بخمس عشرة سنة (سير أعلام النبلاء ٢/١١١).

زواجها من الحبيب المصطفى صلى اللّه عليه وآله وسلم

لقد كانت أم المؤمنين خديجة رضي اللّه عنها، من أوسط قريش نسباً، وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً، وكان رجال قومها يحرصون على الزواج منها.

فلما سمعت من ميسرة حديثه عن أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسمو خلقه، رغبت خديجة رضي الله عنها في أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم زوجاً لها، فتحدثت بما في نفسها إلى صديقتها "نفيسة بنت مُنَية" والتي بدورها (ذهبت إليه صلى الله عليه وآله وسلم تفاتحه أن يتزوج خديجة، فرضي بذلك، وكلّم أعمامه فذهبوا إلى عم خديجة وخطبوها إليه، وعلى إثر ذلك تم الزواج، وحضر العقد بنو هاشم ورؤساء مضر، وذلك بعد رجوعه من الشام بشهرين، وأصدقها عشرين بَكْرة (البكرة هي الأنثى من الأبل) وكانت سنها إذ ذاك أربعين سنة، وكانت يومئذ أفضل نساء قومها نسبًا وثروة وعقلًا، وهي أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت) (الرحيق المختوم ١/ ٤٦).

من تولى تزويجها ؟

اختلف المؤرخون في الذي تولى أمر زواجها، فذكر ابن إسحاق أنّ الذي زوّجها هو أبوها خويلد، وقال السهيلي وابن كثير والشامي: إنّ ابن إسحاق ذكر في السيرة أنّ أخاها عمرو بن خويلد هو الذي زوّجها، ولكن لم نجد ذلك في المطبوع من سيرة ابن إسحاق.

وقال الواقدي: فهذا كله عندنا غلط ووهل والثبت عندنا المحفوظ عن أهل العلم أنّ أباها خويلد بن أسد مات قبل الفجار وأنّ عمها عمرو بن أسد زوّجها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

من بِر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بخديجة بعد موتها

ماتت خديجة ولكنها لم تمت في قلبه عليه الصلاة والسلام، فهو يُكثر ذكرها ويحرص على صلتها بعد موتها من خلال صدائقها، ويحفظ لها نصرتها له وذكرياتها معه ونسلها الذي يراه ويحنو عليه.

لم تكن تلك الصلة مقتصرة على أخص الناس بخديجة بل بمن عُرفت بمحبتها خديجة ولو لم تكن من خاصتها.

يحكي أنس بن مالك رضي الله عنه عن هذا فيقول: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أُتي بالشيء يقول: "اذهبوا به إلى فلانة؛ فإنها كانت صديقة خديجة. اذهبوا به إلى بيت فلانة؛ فإنها كانت تحب خديجة" (الأدب المفرد للبخاري (١/٩٠) بسند حسن.

هذا الاهتمام بخديجة رضي الله عنها وبكل ما يخصها يتجلى وبأجمل صوره في لقاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعجوز كانت تأتي خديجة رضي الله عنها في بيتها.

فقد روى ابن الأعرابي في (معجمه) والحاكم في (المستدرك) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قَالَت: جَاءَتْ عَجُوزٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله وسلم وهو عندي، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم: مَنْ أَنْت؟ فَقَالَتْ: أَنَا جَثَّامَةُ الْمُزَنِيَّةُ فَقَالَ: بَلْ أَنْتِ حَسَّانَةُ الْمُزَنِيَّةُ، كَيْفَ أَنْتُمْ؟ كَيْفَ حَالُكُم؟ كَيْفَ كُنْتُمْ بَعْدَنَا؟ قَالَت: بِخَيْرٍ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّه، فَلَمَّا خَرَجَت، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّه، تُقْبِلُ عَلَى هَذِهِ الْعَجُوزِ هَذَا الإِقْبَال، فَقَال: إِنَّهَا كَانَتْ تَأْتِينَا زَمَنَ خَدِيجَةَ، وَإِنَّ حُسْنَ الْعَهْدِ مِنَ الإِيمَان. (معجم ابن الأعرابي (٤٠٤/١) والمستدرك ١٥/١ -١٦).

وإن شئت لعينيك أن تفيضا بالدمع فقف بجانبي وانظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يشاهد قلادة كانت لخديجة رضي الله عنها بعد وفاة خديجة بزمن بعيد.

روى الإمام أحمد في (مسنده) عن عبّاد عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم قالت: (لما بعثَ أهلُ مكة في فداء أسراهم، بعَثَتْ زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال، وبَعَثَتْ فيه بقلادة لها كانت لخديجة، أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها. قالت: فلمّا رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، رق لها رِقّةً شديدة، وقال: (إنْ رأيتم أنْ تُطلقوا لها أسيرها، وتردوا عليها الذي لها، فافعلوا)، فقالوا: نعم يا رسول الله، فأطلقوه، وردّوا عليها الذي لها) (رواه أحمد في المسند حديث السيدة عائشة (٢٦٣٦٢).

أولادها:

أما أولادها من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهم: "القاسم، وعبد الله، ماتوا رُضَّعاً ورُقية، وزينب وأم كُلْثوم، وفاطمة".

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: "كان جميع أولاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خديجة إلا إبراهيم فإنه كان من جاريته مارية، والمتفق عليه من أولاده منها: القاسم وبه كان يُكنى، مات صغيراً قبل المبعث أو بعده، وبناته الأربع زينب ثم رقية ثم أم كلثوم ثم فاطمة،

وقيل: كانت أم كلثوم أصغر من فاطمة، وعبد الله ولد بعد المبعث فكان يُقال له: الطاهر والطيب ويقال: هما إخوان له، ومات الذكور صغاراً باتفاق". (فتح الباري ١٠٣/٧).

أولادها من غيررسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وأما أولادها من غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهم:

١- هند بن أبي هالة رضي الله عنه :

قال ابن الأثير: (وهو تميمي من بني أسيد بن عمرو بن تميم . وهو ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمه خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخواته لأمه: زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة عليهن السلام.

٢ - هالة بن أبي هالة :

قال الإمام ابن عبد البر: "أخو هند بن أبي هالة الأسيدي التميمي حليف بني عبد الدار بن قصي، له صحبة، روى عنه ابنه هند". (الاستيعاب ٢/ ٧٧٥) .

٣ - هند بنت عتيق رضي الله عنها :

قال ابن حجر العسقلاني: (ذكرها الدارقطني في كتاب (الأخوة) وقال: أسلمت وتزوجت ولم ترو عنه شيئاً) (الإصابة ٣٤٧/٨).

الصمود والتضحية لأجل الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم حين نزل الوحي :

روى البخاري في صحيحه عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثمّ حُبب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه، وهو التعبد الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارئ، قال: فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ﴾ فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرجف فؤاده فدخل على

خديجة بنت خويلد فقال: زملوني، زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة وأخبرها الخبر: لقد خشيت على نفسي، فقالت خديجة: كلا والله ما يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة، وكان امرءاً قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني، فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخاً كبيراً قد عمى، فقالت له خديجة: يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى، يا ليتني فيها جذعاً ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أو مخرجي هم؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي، وإن يدركني يومك أنصرك نصراً مؤزراً ثمّ لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي). (رواه البخاري في صحيحه – كتاب بدء الوحي – باب (كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم) عاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى مجاورة حراء ليكمل خلوته وهو متشوق للوحي الذي حدّثه عنه ورقة بن نوفل رضي الله عنه، لكن الوحي فتر.حتى إذا أكمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم شهر رمضان عاد إلى بيته فإذا به يرى أمين الوحي جبريل عليه السلام.

فقد روى البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله ب قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه: (فبينا أنا أمشي إذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فجئثت منه رعباً فرجعت فقلت: زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ﴾ إلى ﴿ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ﴾ قبل أن تفرض الصلاة وهي الأوثان).

هكذا تنزّل الوحي على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .. وهكذا أثبتت خديجة رضي الله عنها أنها امرأةٌ ذات عقل راجح، وحكمةٍ، ورويَّة، وتبصر بالأُمور.

لقد أتاها زوجها عليه الصلاة والسلام في حالة ذعر مما رأى، فأحسنت استقباله ومحادثته وطمأنته بحفظ الله له وأقسمت عَلَى ذلك وهي البارة الصادقة أنّ الله لن يخزيه أبداً، ثم راحت تعدد صفاته النبيلة الحميدة التي من تحلى بها فلن يَخزى ولن

يَذل أبداً (إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتُقري الضيف، وتُكسب المعدوم، وتُعين عَلَى نوائبِ الحق).

فقد كان معلوماً عند أهل الجاهلية أنّ المرء الذي تجتمع فيه هذه الصفات النبيلة محمودٌ عند الله تعالى، لأنّ كل النفوس مجبولة على أنّ الله سبحانه وتعالى عَدلٌ كريمٌ يُجازي الإِنسَان من جنس ما يعمل.

في شِعب بني هاشم :

وقفت أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بجانب زوجها المصطفى- صلى الله عليه وآله وسلم- تساعده وتشد من أزره، وتعينه على احتمال الشدائد والمصائب، تدفع من مالها لنصرته، ومن حنانها وعطفها لمواساته وتسليته، ولعل موقفها من ميثاق الظلم والعدوان الذي كتبه المشركون حين اجتمعوا في خيف بني كنانة وتحالفوا على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوهم، ولا يبايعوهم، ولا يجالسوهم، ولا يخالطوهم، ولا يدخلوا بيوتهم، ولا يكلموهم، حتى يسلموا إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقتل، وكتبوا بذلك صحيفة فيها عهود ومواثيق (ألا يقبلوا من بني هاشم صلحًا أبدًا، ولا تأخذهم بهم رأفة حتى يسلموه للقتل).

فتحملت لأجل الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم أن تعاني مع بني هاشم وبني المطلب الحصار الجائر المفروض عليهم مدة ثلاث سنوات بلا طعام سوى ما كان يصل إلى المحاصرين سرًا، أو في الأشهر الحُرم حين يستطيع المحاصرون الخروج من الشعب لشراء الحوائج وبأسعار مبالغ فيها.

ويذكر ابن هشام في (السيرة) أنّ حكيم بن حزام بن خويلد رضي الله عنه — وقد كان إذّ ذاك على الكفر- ضاق ذرعاً بهذا الحصار الجائر وهو يرى عمته خديجة رضي الله عنها تعاني ما تعانيه من الجوع والتضييق، فخرج بغلام له يحمل قمحاً ذاهباً إلى الشَّعب.

وإليك عزيزي القارئ نص كلام ابن هشام عن تلك الفترة العصيبة: (وقد كان أبو جهل ابن هشام - فيما يذكرون - لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد، معه غلام يحمل قمحاً يريد به عمته خديجة بنت خويلد، وهي عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه في الشعب، فتعلق به وقال : أتذهب بالطعام إلى بني هاشم؟ والله لا تبرح أنت

وطعامك حتى أفضحك بمكة . فجاءه أبو البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد فقال : مالك وله ؟ فقال : يحمل الطعام إلى بني هاشم، فقال له أبو البختري : طعام كان لعمته عنده بعثت إليه (فيه) أفتمنعه أن يأتيها بطعامها! خل سبيل الرجل ، فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه، فأخذ له أبو البختري لحى بعير فضربه به فشجه، ووطئه وطأ شديداً، وحمزة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك، وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه، فيشمتوا بهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً، وسراً وجهاراً، مبادياً بأمر الله لا يتقى فيه أحداً من الناس) (السيرة ١/٢٣٦).

وفاتها رضي الله عنها :

كان خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من محنة الحصار في السنة العاشرة من البعثة النبوية، وقبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين.

لكن لم يكد النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ينعم بالراحة مع خديجة رضي الله عنها بعد طول مكابدة في الحصار حتى مَرِضت خديجة رضي الله عنها واشتد بها المرض حتى كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسهر إلى جانبها ليرعاها ويقوم على خدمتها.

وقد كانت وفاتها رضي الله عنها على الصحيح بعد البعثة النبوية بعشر سنين كما أشار إلى ذلك جمع من العلماء الأثبات.

فقد قال ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري): (وَمَاتَتْ عَلَى الصَّحِيح بَعْد الْمَبْعَث بِعَشْرِ سِنِينَ فِي شَهْر رَمَضَان، وَقِيلَ: بِثَمَانٍ، وَقِيلَ: بِسَبْعٍ، فَأَقَامَتْ مَعَهُ صلى الله عليه وآله وسلم خَمْساً وَعِشْرِينَ سَنَة عَلَى الصَّحِيح، وَقَالَ ابن عَبْد الْبَرّ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ سَنَة وَأَرْبَعَة أَشْهُر، وَسَيَأْتِي مِنْ حَدِيث عَائِشَة مَا يُؤَيِّد الصَّحِيح فِي أَنَّ مَوْتهَا قَبْل الْهِجْرَة بِثَلَاثِ سِنِينَ، وَذَلِكَ بَعْد الْمَبْعَث عَلَى الصَّوَاب بِعَشْرِ سِنِين) (فتح الباري ٧/١٠٠).

حزن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها حُزناً أثر بالمسلمين، فخافوا من الحزن على نبيهم صلوات ربي وسلامه عليه، فسارت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم خولة بنت حكيم وقالت: يا رسول الله، كأني أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة، قال: أجل، كانت أم العيال وربة البيت. (الإصابة ٨ / ١٠٢).

لكن خولة بنت حكيم رضي الله عنها كانت حريصة جد الحرص على أن يتزوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد خديجة رضي الله عنها من تقف معه في ظروف الدعوة العصبية فتعوضه شيئاً من الحنان والدفء الذي كان يجده في بيته صلى الله عليه وآله وسلم.

فقد روى الإمام أحمد في (المسند) عن أبي سلمة ويحيى قالا: لما هلكت خديجة جاءت خولة بنت حكيم امرأة عثمان بن مظعون، قالت: يا رسول الله، ألا تزوج؟ قال: من؟ قالت: إن شئت بكراً وإن شئت ثيباً، قال: فمن البكر؟ قالت: ابنة أحب خلق الله عز وجل إليك عائشة بنت أبي بكر، قال: ومن الثيب؟ قالت: سودة ابنة زمعة، قد آمنت بك واتبعتك على ما تقول، قال: فاذهبي فاذكريهما علي فدخلت بيت أبي بكر فقالت: يا أم رومان، ماذا أدخل الله عز وجل عليكم من الخير والبركة؟ قالت: وما ذاك؟قالت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخطب عليه عائشة، قالت: انتظري أبا بكر حتى يأتي فجاء أبو بكر، فقالت: يا أبا بكر، ماذا أدخل الله عليكم من الخير والبركة؟ قال: وما ذاك؟ قالت: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخطب عليه عائشة، قال: وهل تصلح له؟ إنما هي ابنة أخيه فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت له ذلك قال: ارجعي إليه فقولي له أنا أخوك وأنت أخي في الإسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك له، قال: انتظري، وخرج، قالت أم رومان: إن مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعداً قط فأخلفه لأبي بكر، فدخل أبو بكر على مطعم بن عدي وعنده امرأته أم الفتى، فقالت: يا ابن أبي قحافة لعلك مُصْبِ صاحبَنا مدخلُه في دينك الذي أنت عليه إنْ تزوج إليك، قال أبو بكر للمطعم بن عدي: أَقَوْلَ هذه تقول ؟ قال: إنها تقول ذلك، فخرج من عنده وقد أذهب الله عز و جل ما كان في نفسه من عدته التي وعده فرجع فقال لخولة : ادعي لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فدعته فزوجها إياه وعائشة يومئذ بنت ست سنين ثم خرجت فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ماذا أدخل الله عز وجل عليك من الخير والبركة قالت: وما ذاك قالت أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أخطبك عليه قالت وددت ادخلي إلى أبي فاذكري ذاك له وكان شيخاً كبيراً قد أدركه السن قد تخلف عن الحج فدخلت عليه فحيته بتحية الجاهلية فقال من هذه فقالت

خولة بنت حكيم: قال فما شأنك؟ قالت: أرسلني محمد بن عبد الله أخطب عليه سودة قال: كفء كريم ماذا تقول صاحبتك قالت تحب ذاك قال ادعها لي فدعيتها قال أي بنية إن هذه تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قد أرسل يخطبك وهو كفء كريم أتحبين أن أزوجك به قالت نعم، قال: ادعيه لي فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليه فزوجها إياه فجاءها أخوها عبد بن زمعة من الحج فجعل يحثي في رأسه التراب فقال بعد أن أسلم: لعمرك إني لسفيه يوم أحثي في رأسي التراب أن تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سودة بنت زمعة). (مسند أحمد ٦/ ٢١٢).

فضلها وعظيم قدرها :

قال الإمام الذهبي: (ومناقبها جمّة، وهي ممن كمل من النساء. كانت عاقلة جليلة دَينة مصونةً كريمةً، من أهل الجنة. وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُثني عليها، ويُفضّلها على سائر أمهات المؤمنين، ويُبالغ في تعظيمها بحيث إنّ عائشة – رضي الله عنها – كانت تقول: ما غِرت من امرأة ما غِرت من خديجة، من كثرةِ ذِكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لها. ومن كرامتها عليه صلى الله عليه وآله وسلم أنها لم يتزوج امرأة قبلها، وجاءه منها عدة أولاد، ولم يتزوج عليها قطّ، ولا تسرّى إلى أن قضت نحبها، فوجد لفقدها، فإنها كانت نعم القرين. وكانت تنفق عليه من مالها، ويتجر هو صلى الله عليه وآله وسلم لها. وقد أمره الله أن يُبشّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب) (سير أعلام النبلاء ٢/١١٠).

ولأم المؤمنين خديجة رضي الله عنها فضائل خاصة امتازت بها عن سائر أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، منها:

١- أنها أول الناس إيماناً به عليه الصلاة والسلام، وقد تقدّم ذكر ذلك.

٢- أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يتزوج عليها في حياتها قطّ، ولا تسرّى بامرأة حتى فارقت الدنيا.

٣- أنها أحب أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إليه، إذ عدّ حبه لها رزقاً من الله رزقه إياه.

وفي هذا تقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: (مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِي صلى الله عليه وسلم إِلاَّ عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا. قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله

وسلم إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ فَيَقُولُ: «أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ». قَالَتْ فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا فَقُلْتُ خَدِيجَةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم «إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا». (رواه مسلم في صحيحة باب من فضائل خديجة بنت خويلد حديث رقم (٦٢٧٨).

٤- أنها خير نساء الأمة مطلقاً، فقد روى البخاري في صحيحه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (خير نسائها مريم، وخير نسائها خديجة) (رواه البخاري في صحيحه باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم خديجة حديث رقم ٣٨١٥).

٥- أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يُكثر ذكرها وصلتها بعد وفاتها رضي الله عنها.

فقد روى البخاري في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: (ما غرت على امرأة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ما غرت على خديجة هلكت قبل أن يتزوجني لما كنت أسمعه يذكرها وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب وإن كان ليذبح الشاة فيهدي في خلائلها منها ما يسعهن).

٦- أنّ جبريل عليه السلام بشّرها بسلام الله جل وعلا وبسلامه عليها، وبشّرها ببيت لها في الجنة كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: (أتى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله، هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام أو طعام أو شراب، فإذا هي أتتك فاقرأ عليها السلام من ربها ومني وبشّرها ببيت في الجنة من قصب، لا صخب فيه ولا نصب). (رواه البخاري في صحيحه كتاب مناقب الأنصار باب تزويج النبي خديجة حديث رقم (٣٨٢٠).

ونقل قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله استدلال العلماء بهذه الفضيلة على أفضلية أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها على سائر نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبالذات أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها لكونها أفضل نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد خديجة رضي الله عنها فقال: (قال السهيلي: استدل بهذه القصة أبو بكر بن داود على أنّ خديجة أفضل من عائشة لأن عائشة سلّم عليها جبريل من قبل نفسه، وخديجة أبلغها السلام من ربها).



من السلسلة الثانية :
العلاقة الحميمة بين الآل والأصحاب

- الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب .
- رحماء بينهم .. التراحم بين آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة رضي الله عنهم .

الثناء المتبادل بين الآل والأصحاب

الحمد لله القائل في كتابه الحكيم ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل «خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم»، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعـد:

فإن من أعظم الظلم للتاريخ ادعاء أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته رضوان الله عليهم كانوا يضمرون العداوة بعضهم لبعض، ويتعاملون فيما بينهم بالحقد والكراهية، وقد نسي قائل ذلك قول الباري جل وعلا في حقهم جميعاً دون استثناء «أشداء على الكفار رحماء بينهم» ولا يخلف الله وعده، فهل يبقى مسلماً من يكذب ربه في هذا ؟!

والله ما كان بين الآل والأصحاب رضي الله عنهم إلا الحب والإجلال والثناء المتبادل، وبينهم من القرابة والمصاهرة والمشاركة في إعلاء الدين ونصرة رسول رب العالمين وجهاد المبطلين ما هو معلوم للقاصي والداني، فكلهم أهل فضل وفضيلة، وليربأ العاقل الحريص على دينه من الوقيعة فيهم أو البراءة منهم.

وفي ثنايا هذه السطور إبراز لبعض النصوص في ثناء الآل على الأصحاب، وثناء الأصحاب على آل البيت رضوان الله عليهم أجمعين تأكيداً لما كانوا يكنونه لبعضهم من حب وإجلال، رزقنا الله وإياكم حبهم وحسن الاقتداء بهم، وجمعنا بهم رفقاء لنبيه صلى الله عليه وسلم في الفردوس الأعلى...آمين.

من هم أهل البيت؟!

الصحيح من الأقوال في ذلك أنهم بنو هاشم لأنهم الذين تحرم عليهم الصدقة، وذلك لما رواه مسلم (ح٢٤٠٨) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «.قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين، أولهما: كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله

واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتي، أذكركم الله ﭬ أهل بيتي، أذكركم الله ﭬ أهل بيتي، أذكركم الله ﭬ أهل بيتي . فقال له حصين (أحد رواة الحديث): ومن أهل بيته يازيد، أليس نساؤه من أهل بيته؟ فقال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس...».

أزواجه عليه الصلاة والسلام من أهل البيت:-

ودليل ذلك: قوله جل ذكره: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ فالآية تنص صراحة على أن أزواجه عليه الصلاة والسلام من أهل البيت. ويؤيد هذا القول حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه السابق.

اعتقاد المسلمين ﭬ أهل البيت:

الناس ينقسمون ﭬ أهل البيت بين مُفْرِطٍ ومُفَرِّط، والقول الرشيد فيهم: إيجاب محبتهم وهي من محبة النبي صلى الله عليه وسلم، وإيجاب توليهم والبراءة من بغضهم. ولولايتهم شروط من أهمها:-

أ- أن يكونوا مستقيمين على الإسلام، فلا محبة ولا ولاية لكافر، ولو أغنت القرابة عن أحد لأغنت عن أبي لهب.

ب- أن يكونوا متبعين لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، لقوله عليه السلام: «ألا إن آل بني فلان ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين» (مسلم:ح٢١٥).

من هم الصحابة؟

الصحابي: هو كل من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام (الإصابة:ص٨).

وقد ورد ﭬ فضلهم أدلة كثيرة منها:-

- قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾.

- وقوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ... ﴾.

- وقوله صلى الله عليه وسلم: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ أحدهم ولا نصيفه»(مسلم:.ح٢٥٤٠).

ولو لم يكن لهم إلا هجرتهم وجهادهم وبذلهم المهج والأموال وقتل الآباء والأبناء، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين لكفاهم فضيلة.

اعتقاد المسلمين في الصحابة الكرام:-

إن عقيدة المسلمين في صحابة خير المرسلين أنهم خير الخلق والخليقة بعد النبيين، لما سبق من أدلة قرآنية ونبوية. وأفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم علي أبو السبطين، والتفاضل بين الصحابة أمر ثابت لقوله تعالى:

﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ أُوْلَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُواْ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾.

والقول فيما وقع بين الصحابة ترك الكلام فيه، فتلك دماء طهر الله عنها أيدينا، فلا نلوث بها ألسنتنا.

ونقول كما قال ربنا جل وعلا: ﴿ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ .

ثناء آل البيت على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم:-

أي ثناء أعظم من ثناء الله تعالى وثناء رسوله صلى الله عليه وسلم على الصحابة الكرام، فقد بشرهم ربهم جل وعلا – وهو الذي لا يخلف الميعاد – أنهم سيغادرون هذه الدنيا إلى جنات تجري من تحتها الأنهار، وأنهم خالدين فيها أبداً، وأنهم من الفائزين.

ولهذا كان أهل البيت سباقين لمعرفة قدر الصحابة ومكانتهم عند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم.

نماذج من ثناء آل البيت على الصحابة الكرام:-

١- ثناء علي بن أبي طالب رضي الله عنه على الصحابة:-

يقول رضي اللّه عنه واصفاً إخوانه من الصحابة: «لقد رأيت أصحاب محمد صلى اللّه عليه وسلم، فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً، وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر اللّه هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف، خوفاً من العقاب ورجاء للثواب» (نهج البلاغة: ١٤٣).

ومن مدحه لعمر رضي اللّه عنه بعد موته، قوله: «للّه بلاء فلان، فلقد قوَّم الأود، وداوى العمد، وأقام السنة، وخلَّف الفتنة، ذهب نقي الثوب وقليل العيب، أصاب خيرها وسبق شرها، أدى إلى اللّه طاعته واتقاه بحقه، رحل وتركهم في طرق متشعبة، لايهتدي بها الضال، ولا يستيقن المهتدي» (نهج البلاغة: ٢٢٢). قال ابن أبي الحديد تعليقاً على هذا النص: «وفلان المكنى عنه عمر بن الخطاب»(شرح نهج البلاغة: ٣/١٢).

وليس أدل على العلاقة الطيبة المتينة بين عمر وعلي رضي اللّه عنهما، من تزويج علي ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب كما أقرت بذلك كتب التراجم والتواريخ والأنساب والسير والحديث والفقه.

ومن ثنائه على عثمان رضي اللّه عنه، قوله كما في فضائل الصحابة(٧٧١) بسند صحيح: «إن الذين سبقت لهم منا الحسنى، منهم عثمان».

١- ثناء عبد اللّه بن عباس رضي اللّه عنهما على الصحابة:-

فهذا حبر الأمة وترجمان القرآن يقول عن أصحاب النبي صلى اللّه عليه وسلم: «إن اللّه جل ثناؤه وتقدست أسماؤه خص نبيه محمداً صلى اللّه عليه وسلم بصحابة آثروه على الأنفس والأموال، وبذلوا النفوس دونه في كل حال، ووصفهم اللّه في كتابه فقال: «رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من اللّه ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد اللّه الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً». قاموا بمعالم الدين، وناصحوا الاجتهاد

للمسلمين، حتى تهذبت طرقه، وقويت أسبابه، وظهرت آلاء الله، واستقر دينه، ووضحت أعلامه، وأذل بهم الشرك، وأزال رؤوسه ومحا دعائمه، وصارت كلمة الله العليا، وكلمة الذين كفروا السفلى، فصلوات الله ورحمته وبركاته على تلك النفوس الزاكية، والأرواح الطاهرة العالية، فقد كانوا في الحياة لله أولياء، وكانوا بعد الموت أحياء، وكانوا لعباد الله نصحاء، رحلوا إلى الآخرة قبل أن يصلوا إليها، وخرجوا من الدنيا وهم بعدُ فيها»(مروج الذهب: ٣/٧٥).

٢- ثناء الإمام علي بن الحسين:-

فقد كان الإمام علي بن الحسين يذكر أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لهم في صلاته بالرحمة والمغفرة، لنصرتهم سيد الخلق في نشر دعوة التوحيد، وتبليغ رسالة الله تعالى إلى خلقه.

ومن ثنائه على الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ما رواه أبو حازم المدني قال: «ما رأيت هاشمياً أفقه من علي بن الحسين، سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة أبي بكر وعمر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فأشار بيده إلى القبر، ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة» (سير أعلام النبلاء: ٤/٣٩٤).

٣- ثناء الإمام محمد الباقر:-

روى ابن عساكر عن بسام الصيرفي قال: سألت أبا جعفر عن أبي بكر وعمر، فقال: والله إني لأتولاهما وأستغفر لهما، وما أدركت أحداً من أهل بيتي إلا وهو يتولاهما» (تاريخ دمشق: ٥٧/٢٢٢).

وسأله عروة بن عبد الله عن حلية السيوف: فقال: لا بأس به، قد حلّى أبو بكر الصدِّيق سيفه. قلت: وتقول الصدِّيق؟! فوثب وثبة استقبل القبلة ثم قال: نَعَم الصديق، نَعَم الصديق- ثلاثاً- فمن لم يقل له الصديق فلا صدّق الله قوله في الدنيا ولا في الآخرة»(تاريخ دمشق: ٥٧/٢٢١).

٤- ثناء الإمام جعفر الصادق:-

فقد وصف أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوماً، فقال: «كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثني عشر ألفاً، ثمانية آلاف من المدينة، وألفان من مكة، وألفان

من الطلقاء، ولم يُرَ فيهم قدري ولا مرجيء ولاحروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، كانوا يبكون الليل والنهار، يقولون: اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير»(الخصال: ٦٣٨). فإذا لم يكن في الصحابة مرجيء ولا قدري ولا حروري ولا معتزلي ولا صاحب رأي، فكيف يكون فيهم من هو أشد من هذا وذاك (المنافق)! كما يدعي أصحاب الأهواء. وها هو رضي الله عنه يروي لنا عن أبيه الإمام علي رضي الله عنه: «أوصيكم بأصحاب نبيكم، لا تسبوهم، الذين لم يحدثوا بعده حدثاً، ولم يؤووا محدثاً، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أوصى بهم» (بحار الأنوار: ٣٠٦/٢٢).

٥- ثناء الإمام موسى الكاظم:-

أما الإمام موسى بن جعفر فقد حفظ عن جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: «أنا أمنة لأصحابي، فإذا قبضت دنا من أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا قبض أصحابي دنا من أمتي ما يوعدون، ولا يزال هذا الدين ظاهراً على الأديان كلها ما دام فيكم من قد رآني» (بحار الأنوار: ٣٠٩/٢٢). فانظر إلى هذا الثناء العطر على صحابة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن الدين لا يزال ظاهراً ما دام في الناس من رأى الصحابة، فهل يعقل بعد ذلك أن يكونوا قد ارتدوا عن هذا الدين؟! نعوذ بالله من الهوى.

٦- ثناء الإمام علي الرضا:-

وأما الإمام علي الرضا فموقفه تجاه الصحابة لا يختلف عن موقف آبائه، فهو القائل: «لما بعث الله عز وجل موسى بن عمران عليه السلام... إلى أن قال: فقال الله جل جلاله: يا موسى، أما علمت أن محمداً أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟ قال موسى: يارب فإن كان محمد أكرم عندك من جميع خلقك، فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله جل جلاله: يا موسى، أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين كفضل محمد على جميع المرسلين؟ فقال موسى: يارب فإن كان آل محمد كذلك، فهل في أصحاب الأنبياء أكرم عندك من صحابتي؟ قال الله: يا موسى، أما علمت أن فضل صحابة محمد على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين، وفضل محمد على جميع المرسلين؟»(بحار الأنوار: ٣٤٠/١٣) إلى آخر الأثر الطويل، وهو مروي كذلك عن الإمام الحسن بن محمد العسكري.

كان هذا غيض من فيض من ثناء آل البيت الأطهار على الصحابة الأخيار الأبرار رضي الله عنهم أجمعين.

ولننتقل إلى الجانب الآخر من هذا الثناء وهو:-

ثناء الصحابة الكرام على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم:-

وإليك أخي القارئ الحبيب نماذج من هذا الثناء العاطر:-

١- ثناء خليفة النبي صلى الله عليه وسلم أبي بكر الصديق رضي الله عنه:-

ها هو الصديق يثني على القرابة بما يليق به وبهم، فقد روى البخاري أن أبا بكر قال لعلي: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي؟» (ح: ٣٧١٢). وفيه أيضاً أن أبا بكر قال: «ارقبوا محمداً صلى الله عليه وسلم في أهل بيته» (البخاري: ٣٧١٣). وعن عقبة بن الحارث قال: «صلى أبو بكر رضي الله عنه العصر، ثم خرج يمشي بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بليالٍ، فرأى الحسن رضي الله عنه يلعب مع الصبيان، فحمله على عاتقه، وقال:

بأبي شبيه بالنبي لا شبيه بعلي

وعلي رضي الله عنه يضحك» (صحيح البخاري: ٣٣٤٩ ومسند أبي يعلى: ٣٨).

فانظر إلى هذا الثناء وهذا الاهتمام العظيم من خليفة النبي صلى الله عليه وسلم بآل البيت، وقارن ذلك مع الروايات المكذوبة التي تظهر الصحابة والآل بصورة الأعداء الألداء، وحاشاهم من ذلك .

٢- ثناء أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه:-

مما لا شك فيه عظم العلاقة بين الفاروق وأهل البيت رضي الله عنهم، وقد ظهر ذلك في ثنائه عليهم، وزواج عمر من أم كلثوم، وحرصه واهتمامه بهم، ولعلي أسوق طائفة من النقول تؤيد ذلك، فمن ذلك:-

- ما رواه البخاري أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فيقول: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون» (ح: ١٠١٠).

- ما رواه ابن سعد أن عمر قال للعباس «والله لإسلامك يوم أسلمت أحب إلي من

إسلام الخطاب لو أسلم، لأن إسلامك أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب» (الطبقات: ٢٣/٤).

- وفي سير أعلام النبلاء أن عمر كسا أبناء الصحابة، ولم يكن ذلك مما يصلح للحسن والحسين، فبعث إلى اليمن فأتي بكسوة لهما، فقال: «الآن طابت نفسي» (سير أعلام النبلاء ٢٨٥/٣).

- ومن ثنائه على حبر الأمة عبد الله بن عباس، ما ورد في البخاري (ح: ٤٢٩٤) عن ابن عباس قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فقال بعضهم: لم تدخل هذا الفتى معنا؟ فقال: «إنه ممن قد علمتم».

إلى غير ذلك من النقول التي تؤكد مدى العلاقة الحميمة التي كانت تجمع بين عمر وأهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين.

٣- ثناء أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه:-

وهذا الخليفة الراشد كسابقيه يعرف لآل النبي صلى الله عليه وسلم حقهم وفضلهم، فيثني عليهم بما هم له أهل، فقد ذكر ابن كثير قال: «كان العباس إذا مر راكباً بعمر أو عثمان وهما راكبان، نزلا حتى يجاوزهما، إجلالاً لعم رسول الله صلى الله عليه وسلم» (البداية والنهاية: ١٦٢/٧).

٤- ثناء سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:-

وهذا سعد خال النبي صلى الله عليه وسلم يبث أحاديث الثناء على علي رضي الله عنه وينشرها بين الناس، وما ذاك إلا لحبه له، فقد روى مسلم (ح: ٦٢١٧) عن سعد قال: «خلَّف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب في غزوة تبوك، فقال: يا رسول الله، تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي».

٥- ثناء أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:-

ومع أن عائشة من آل البيت لأنها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، إلا أننا آثرنا إيراد ثنائها على بقية أهل البيت إيضاحاً للعلاقة الحميمة والمحبة العظيمة بينهم. ففي تاريخ الطبري أنها قالت: «إنه والله ما كان بيني وبين علي رضي الله عنه في القديم إلا ما

يكون بين المرأة وأحمائها، وإنه عندي على معتبة من الأخيار. وقال علي: يا أيها الناس، صدقت والله وبرَّت، ما كان بيني وبينها إلا ذلك، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة» (٤/٥٤٤).

وها هي تثنى على فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم، فتقول: «ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله صلى الله عليه وسلم من فاطمة كرم الله وجهها...» (أبو داود: ٥٢١٧).

ولما بلغ عائشة قتل علي رضي الله عنه للخوارج، قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «اللهم إنهم شرار أمتي، يقتلهم خيار أمتي، وما كان بيني وبينه إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها»(بحار الأنوار: ٣٣/٢٣٢).

٦- ثناء طائفة من الصحابة على آل البيت رضي الله عنهم أجمعين:-

- فهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يسأله رجل عن دم البعوض، فقال: ممن أنت؟ فقال: من أهل العراق. فقال: انظر إلى هذا يسألني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «هما ريحانتاي من الدنيا» (البخاري: ٥٩٩٤).

- وهذا أبو هريرة رضي الله عنه يلقى الحسن بن علي رضي الله عنهما، فيقول: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبّل بطنك، فاكشف الموضع الذي قبل رسول صلى الله عليه وسلم حتى أقبله، قال: وكشف الحسن فقبله» (مسند أحمد: ٩٣٤٢).

ولما مات الحسن رضي الله عنه، كان أبو هريرة يبكي وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس، مات اليوم حِبُّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فابكوا» (سير أعلام النبلاء: ٣/٢٧٧).

- وهذا أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: «لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من الحسن بن علي رضي الله عنهما»(البخاري: ٣٥٤٢).

- وهذا أبو سعيد الخدري رضي الله عنه يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»(مسند أحمد:١١٧٩٤). إلى غير ذلك من الأقوال والنقولات عن الصحابة الكرام في ثنائهم الكثير على آل بيت النبي صلى اله عليه وسلم.

٧- ثناء معاوية رضي الله عنه على علي وأهل البيت رضي الله عنهم أجمعين:

وأختم هذه النقولات بما ورد من ثناء معاوية رضي الله عنه في حق آل البيت الأطهار، فمن ذلك:-

- أن معاوية رضي الله عنه كان يكتب فيما ينزل به ليسأل علياً رضي الله عنه، فلما بلغه قتله، قال: «ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب» (الاستيعاب:١٨٧١).

- وروى الإمام أحمد عن معاوية قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمص لسانه- أو قال: شفتيه يعني الحسن بن علي، وأنه لن يعذب لسان أو شفتان يمصهما رسول الله صلى الله عليه وسلم» (المسند:١٦٨٩٤).

- وفي سير أعلام النبلاء: «أن يزيد بن معاوية فاخر الحسن بن علي، فقال له أبوه - معاوية - : أفاخرت الحسن؟ قال: نعم. قال: لعلك تظن أن أمك مثل أمه، أو جدك كجده»! (٣/٢٦٠).

ختاماً: -

فبعد هذا التطواف بهذه النصوص المباركة، يظهر جلياً مدى العلاقة الحميمة بين الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم، وأنهم يضمرون لبعضهم الود والمحبة والشفقة والإخلاص، كل ذلك ابتغاء وجه الله تعالى، ورعاية وصيانة لحقوق النبي صلى الله عليه وسلم. هذا وليعلم الحريص على دينه، الشحيح على إيمانه أن حب أهل البيت والصحابة فرض واجب، وأن الوقيعة فيهم خروج عن نهجهم وسيرتهم، وتعريض النفس للعقوبة، وفي هذا ذكرى لمن خشي العقاب ورجا الثواب، وعلم أنه إلى الله المرجع والمآب.

فاللهم ارزقنا حبهم واتباعهم واحشرنا معهم....آمين.

رحماء بينهم
التراحم بين آل بيت النبي صلى اللّه عليه وآله وسلم وبين الصحابة رضي اللّه عنهم

إن الحمد للّه نحمده ونستعينه، ونعوذ باللّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهد اللّه فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له

أما بعد ...

فإن رسول اللّه - صلى اللّه عليه وآله وسلم - سيد ولد آدم، وهذه حقيقة شرعية يتفق عليها أهل الإسلام جميعا، وهذا الاتفاق نعمة كبرى على هذه الأمة وللّه الحمد والمنة .

فالبحث عن أسباب الافتراق في الأمة وعلاجها مطلبٌ شرعي، وحديثي عن قضية كُبرى، ولها آثارها التي عصفت بالأمة، فالرحمة بين أصحاب النبي - صلى اللّه عليه وآله وسلم- من آل البيت – عليهم السلام – وسائر الناس ركيزة قوية، فمع ما جرى بينهم من حروب إلا أنهم رحماء بينهم، وهذه حقيقة وإن تجاهلها القصاصون، وسكت عنها رواة الأخبار، فستبقى تلك الحقيقة ناصعة بيضاء تردّ على أكثر أصحاب الأخبار أساطيرهم وخيالاتهم، التي استغلها أصحاب الأهواء والأطماع السياسية، والأعداءُ لتحقيق مصالحهم وتأصيل الافتراق والاختلاف في هذه الأمة .

من صفات أصحاب الرسول صلى اللّه عليه وآله وسلم

ونقف مع صفة واحدة من صفات الصحابة ينبغي أن تدرس وتشرح . ويسود ذكرها. وتصبح معلومة لدى المسلمين على اختلاف فرقهم وطوائفهم ! أتدري ما هي تلك الصفة ؟ إنها الرحمة .

لا شك أن هناك أسباب كثيرة للحديث عن الرحمة ولكني اذكر لك هنا عدة أسباب منها:

- **أما السبب الأول :** فهو لذات الصفة وما فيها من معاني، وما ورد فيها من آيات وأحاديث وآثار عن سيد الأبرار صلوات اللّه عليه وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، فربّنا سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم .

وقال سبحانه في وصف الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ التوبة ١٢٨ ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " من لا يَرحم لا يُرحم" متفق عليه .

- **السبب الثاني :** أن الله سبحانه وتعالى اختار هذه الصفة في الثناء على أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – وفي اختيار هذه الصفة دون غيرها حِكمٌ وفوائد بالغة الأهمية، ومن الإعجاز العلمي وصفهم بتلك الصفة .

ومن تأمل فيها ظهر الإعجاز، ذلك أن النص جاء في تخصيص ذكر صفة الرحمة الموجودة فيما بينهم، لماذا ذكر الله تلك الصفة دون غيرها؟

لأن فيها الرد على الطعون التي لم تكن قد ظهرت وسُطرت في الكتب، وأصبحت فيما بعد أحاديث القصاصين ومَن جاء بعدهم والله أعلم .

قال الله تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (الفتح ٢٩) .

- **السبب الثالث :** أن تقرير هذه الحقيقة أعني أن أصحابه رحماء بينهم، وأن صفة الرحمة متأصلة في قلوبهم هذه الحقيقة ترد الروايات والأوهام والأساطير التي صَوَّرت أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وآله وسلم – أنهم وحوش فيما بينهم، وأن العداوة بينهم هي السائدة !

نعم، إذا تأصل لديك أن الصحابة رحماء بينهم، واستقر ذلك في سويداء قلبك اطمأن القلب، وخرج ما فيه من غلٍّ للذين أمر الله تعالى بالدعاء لهم، قال الله تعالى :

﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحشر : ١٠) .

دلالة التسمية :

الاسمُ له إشارة على المسمى، وهو عنوانه الذي يُميزه عن غيره، وجرت عادة الناس على العمل به . ولا يشك عاقل في أهمية الاسم إذ به يعرف المولود ويتميز عن إخوانه وغيرِهم، ويصبح علماً عليه وعلى أولاده من بعده، ويفنى الإنسان ويبقى اسمه .

وأهمية الاسم للولد لا تخفى، منها الدلالة على دينه وعقله فهل سمعت بأن النصارى أو اليهود تسمي أولادها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم؟

أو يسمي المسلمون أولادهم باللات والعزى إلا من شذ ؟ .

ويرتبط الابن بأبيه من خلال الاسم وينادي الأب والأهلُ وَلَدَهُم باسمه الذي اختاروه، فيكثر استعمال الاسم بين أفراد الأسرة وقديماً قيل : (من اسمك أَعرفُ أباك). (أنظر تسمية المولود للعلامة الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد).

أهمية الاسم في الإسلام :

ويكفي لمعرفة أهمية الاسم اهتمام الشريعة بالأسماء فقد غيّر الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - أسماء بعض الصحابة من الرجال والنساء، بل غيّر الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - اسم مدينته التي كانت تسمى يثرب إلى المدينة.

فبماذا تسمي ولدك ؟ هل تختار لولدك اسماً له معنى محبب عندك أو عند أمه أو أهله ؟

هل تسمي ولدك بأسماء أعدائك ؟ يا سبحان الله !!

نختار لأنفسنا أسماء لها دلالة ومعنى لدينا، والذين هم من خير الناس نرفض ذلك في حقِّهم ونقول : لا ؟! هم اختاروا أسماء أولادهم لأسباب سياسية، واجتماعية على غير ما اعتاده الناس !! اختيار الأسماء عندهم لا دلالة له !!

وبعد ذلك إليك المقصود :

سيدنا علي – عليه السلام - من فرط محبته للخلفاء الثلاثة قبله سمى بعض أولاده بأسمائهم وهم :

أبو بكر بن علي بن أبي طالب : شهيد كربلاء مع أخيه الحسين عليهم وعلى جدهم أفضل الصلاة والسلام .

عمر بن علي بن أبي طالب : شهيد كربلاء مع أخيه الحسين عليهم وعلى جدهم أفضل الصلاة والسلام .

عثمان بن علي بن أبي طالب : شهيد كربلاء مع أخيه الحسين عليهم وعلى جدهم أفضل الصلاة والسلام .

سمى الحسن - عليه السلام - أولاده بأبي بكر بن الحسن، وبعمر بن الحسن، وطلحة بن الحسن، وكلهم شهدوا كربلاء مع عمهم الحسين- عليه السلام- .

والحسين عليه السلام سمى ولده عمر بن الحسين. سيد التابعين علي بن الحسين زين العابدين الإمام الرابع - عليه السلام - سمى ابنته عائشة، وسمى عمر وله ذرية من بعده (انظر كشف الغمة ٢/٣٣٤ الفصول المهمة ٢٨٣) وكذلك سائر الأئمة الإثني عشر تجد هذه الأسماء في ذريتهم أنظر على سبيل المثال: (أعلام الورى للطبرسي ٢٠٣ والأرشاد للمفيد ١٨٦ وتاريخ اليعقوبي ٢/ ٢١٣)

وكذلك غيرهم من آل البيت من ذرية العباس بن عبد المطلب، وذرية جعفر بن أبي طالب، ومسلم بن عقيل، وغيرهم، وليس هنا محل استقصاء الأسماء، بل المراد ذِكر ما يدل على المقصود، وقد سبق ذكر أولاد علي والحسن والحسين - عليهم السلام -.

إن ما قام به الأئمة : علي وبنوه - عليهم السلام - من أقوى الأدلة العقلية والنفسية والواقعية على صدق محبة آل البيت للخلفاء الراشدين وسائر أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنت بنفسك تعيش هذا الواقع فلا مجال لرده وهذا الواقع مصدّق لقوله تعالى : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (الفتح ٢٩).

المصاهرة :

المصاهرة في اللغة : قرابة المرأة وقد تطلق على قرابة الرجل، وجعل الله سبحانه وتعالى ذلك من آياته، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًاۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ ﴾ (الفرقان : ٥٤).

تأمل في الآية وكيف أن ذلك الإنسان بشراً جعله الله يرتبط بغيره بالنسب والمصاهرة، فالمصاهرة رباط شرعي جعله الله قرين النسب، والنسب هم قرابة الأب، ومن العلماء من يرى أن النسب مطلقُ القرابة .

تذكر أن الله قرن بين النسب والصهر وهذا له دلالات عظيمة فلا تغفل عنها .

فالمصاهرة تترتب عليها الأحكام الكثيرة، وتأمل في تشريع عقد النكاح (الميثاق الغليظ) يقوم الرجل بالخطبة ولها أحكامها .

فقد يُقبل أو يرد، ويستعين الخاطب بأهله وأصحابه لأجل الحصول على الموافقة، ويسأل الأهل وأولياء المرأة عن الخاطب، ولهم الحق في قبوله أو رده حتى ولو دفع هدايا أو عَجَّل بدفع المهر ونحو ذلك فلهم رد الخاطب مادام العقد لم يتم .والمقصود التذكير بأهمية الموضوع لأجل ما بعده فتأمل في الآتي :-

أخت الحسن والحسين زوّجها أبوها علي – عليهم السلام أجمعين – لعمر بن الخطاب – رضي الله عنه – فهل نقول بأن علياً – عليه السلام – زوج ابنته خوفاً من عمر ؟! أين شجاعته ؟ وأين حبه لابنته ؟؟ أيضع ابنته عند ظالم ؟؟ أين غيرته على دين الله ؟ أسئلة كثيرة لا تنتهي، أم تقول بأن علياً – عليه السلام – زوّج ابنته لعمر رغبة بعمر وقناعة به، نعم، تزوج عمر ببنت رسول – صلى الله عليه وآله وسلم – زواجاً شرعياً صحيحاً لا تشوبه شائبة ويدل هذا الزواج على ما بين الأسرتين من تواصل ومحبة كيف لا وقد كان رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم- زوجاً لبنت عمر فالمصاهرة قائمة بين الأسرتين قبل زواج عمر بأم كلثوم . والمثال الثاني : يكفي قول الإمام جعفر الصادق – عليه السلام " ولدني أبو بكر مرتين " هل تعرف من هي أم جعفر ؟ إنها فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر.

لماذا قال جعفر – عليه السلام – أبو بكر ولم يقل محمد بن أبي بكر ؟ نعم صرح باسم أبي بكر لأن بعضهم ينكر فضله، وأما ابنه محمد فالكل متفقون على فضله، فبالله عليك بمن يفتخر الإنسان؟! .

إليك بعض النصوص من الكتب المعتمدة لديهم ومن العلماء المعتبرين التي فيها إثبات زواج عمر من أم كلثوم بنت علي رضي الله عن الجميع .

قال الإمام صفي الدين محمد بن تاج الدين – المعروف بابن الطقطقي الحسني ت ٧٠٩هـ نسابة ومؤرخ وإمام- في كتابه الذي أهداه إلى أصيل الدين حسن بن نصير الدين الطوسي صاحب هولاكو وسمي الكتاب باسمه – قال في ذكر بنات أمير المؤمنين علي – عليه السلام – " وأم كلثوم أمها فاطمة بنت رسول الله تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيداً ثم خلف عليها عبد الله بن جعفر " ص٥٨ .

إن المصاهرة بين أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في غاية الوضوح،

ولا سيما بين ذرية الإمام علي - عليه السلام - وذرية الخلفاء الراشدين - رضي الله عنهم -، وكذلك المصاهرة مشهورة بين بني أمية وبين بني هاشم قبل الإسلام وبعده وأشهرها زواج الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - من بنت أبي سفيان - رضي الله عنهم أجمعين – والمقصود هنا الإشارة إلى شيء من الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة من المصاهرة والتي من أعظمها المحبة بين الصهرين، وإلا فإن الآثار كثيرة.

دلالة الثناء :

جاءت آيات كثيرة سبق ذكر بعضها في الثناء على الصحابة - رضي الله عنهم -، وآيات في ذكر أوصافهم وأفعالهم، ومنها الإيثار الناتج عن المحبة

قال الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ ﴾ (الحشر ٨-٩) .

وما سبق فيه إشارة إلى بعض النصوص القرآنية وهي كثيرة، وقد اقتصرنا على ما يدل على المحبة، ويؤكد وجودها، وأنها متأصلة في قلوب أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم - وكما لا يخفى عليك فإن الإيثار، والأخوة، والموالاة، وألفة القلوب، كل هذه المعاني وردت فيها نصوص قرآنية وهي تؤكد على صفة المحبة وقد جاء أكثر من نص قرآني صريح فيها، تأمل الآية السابقة ففيها إثبات محبة الأنصار للمهاجرين وتأمل في آخر آية من سورة الفتح .

وبعد إليك هذه القصة التي رواها علي الأربلي في كتابه كشف الغمة «ج٢/ ٧٨ ط إيران» عن الإمام علي بن الحسين - عليهما السلام – قال : «جاء إلى الإمام نفر من العراق فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم -، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم : ألا تخبرونني ؟ أأنتم المهاجرون الأولون ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴾ ؟ قالوا : لا قال : فأنتم الذين ﴿ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ ؟ قالوا :لا، قال:

أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : ﴿ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ﴾ اخرجوا عني، فعل الله بكم»

هذا فهم زين العابدين علي بن الحسين – عليهما السلام – وهو من التابعين، وقد امتلأت الكتب في ثناء بعضهم على بعض والدارس لكتاب نهج البلاغة يجد خطباً كثيرة وإشارات صريحة كلها في الثناء على أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم واخترت واحدة لما فيها من اقتباس من القرآن الكريم .

وقال الإمام علي – عليه السلام – : لقد رأيت أصحاب محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب، ورجاء للثواب

وكلامه – عليه السلام – في الثناء عليهم يطول، ولحفيده الإمام زين العابدين رسالة ضمّنها الدعاء لهم والثناء عليهم وتجد لكل إمام من الأئمة – عليهم السلام – أقوالاً كثيرة في الثناء على الصحابة – رضي الله عنهم – وقد جاءت روايات كثيرة عنهم فيها التصريح بالثناء على الخلفاء الراشدين وأمهات المؤمنين وغيرهم ولو جمعت لجاءت في مجلدات .

موقف أهل السنة من آل البيت عليهم السلام :

ما المراد بآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : اختلف العلماء في تحديد آل بيت الرسول – صلى الله عليه وآله وسلم – على أقوال، أشهرها :

١- هم الذين حرمت عليهم الصدقة . قاله الجمهور .

٢- هم ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وزوجاته، واختاره ابن العربي في أحكام القرآن وانتصر له ومن القائلين بهذا القول من أخرج زوجاته .

٣- إن آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم هم أتباعه إلى يوم القيامة وانتصر له الإمام النووي في شرحه على مسلم، وكذلك صاحب الإنصاف، ومن العلماء من حصره

في الأتقياء من أتباع المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم –، والراجح القول الأول .

سؤال : من هم الذين حرموا الصدقة ؟

هم بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا الراجح، وبه قال الجمهور، ومن العلماء من قصره على بني هاشم فقط دون بني المطلب .

عقيدة أهل السنة في آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

لا تكاد تجد كتاباً من كتب العقيدة التي فيها شمول لمسائل الاعتقاد وإلا وتجد فيها النص على هذه المسألة وذلك لما لها من أهمية فجعلها العلماء من مسائل الاعتقاد وكتب فيها العلماء رسائل مستقلة لأهميتها .

وتفصيل حقوقهم على النحو الآتي :

أولاً : حق المحبة والموالاة :

لا يخفى على أحد بأن محبة كل مؤمن ومؤمنة واجب شرعي وما سبق ذكره من محبة وموالاة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فهذه محبة وموالاة خاصة لا يشاركهم فيها غيرهم، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم (لقرابتي). أما الأولى التي لله وهي الأخوة الإيمانية والموالاة فهذه للمسلمين عامة، فإن المسلم أخو المسلم فتشمل جميع المسلمين بما فيهم آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم لقرابته محبة خاصة بهم لأجل قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الله تعالى : ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (الشورى ٢٣) . وهذا معنى الحديث السابق على المعنى الصحيح في الآية لأن من المفسرين من قال : تحبونني لقرابتي فيكم . لأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم له قرابة بجميع بطون قبائل قريش، المقصود أن محبتهم وموالاتهم وتوقيرهم: لأجل قرابتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثابتة وهي غير الموالاة العامة لأهل الإسلام .

ثانياً : حق الصلاة عليهم

وكذلك الصلاة عليهم قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ (الأحزاب ٥٦).

روى مسلم في صحيحه عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال : " أتاني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشر بن سعد أمرنا الله تعالى أن نصلي عليك يا رسول الله فكيف نصلي عليك ؟ قال : فسكت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قولوا اللهم صل على محمد، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميدٌ مجيد، والسلام كما قد علمتم "(ومثله حديث أبي حميد الساعدي المتفق عليه والأدلة على ذلك كثيرة، قال ابن القيم رحمه الله : إنها حق لهم دون سائر الأمة، بغير خلاف بين الأئمة ،(وهذا في الصلاة الإبراهيمية). انظر جلاء الأفهام (٢٢٤).

ثالثاً : حق الخمس

وكذلك لهم الحق في الخُمس قال الله تعالى ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (الأنفال ٤١) . والأحاديث كثيرة وهذا سهم خاص بذي القربى، وهو ثابت لهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قول جمهور العلماء، وهو الصحيح (انظر المغني ٩/ ٢٨٨).

موقف أهل السنة والجماعة من النواصب :

النصب لغة : إقامة الشيء ورَفعِه، ومنه ناصِبَةُ الشرِّ والحرب .

وفي القاموس : "النواصب والناصبة وأهل النصب المتدينون بِبُغض علي عليه السلام؛ لأنهم نصبوا له، أي عادوه " .

وهذا أصل التسمية فكل من أبغض آل البيت فهو من النواصب .

فكلام أهل السنة في النواصب واضح، وأكتفي بنقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى.

قال رحمه الله :"وكان سب علي ولعنه من البغي الذي استحقت به الطائفة أن يقال لها : الطائفة الباغية؛ كما رواه البخاري في صحيحه عن خالد الحذَّاء عن عكرمة قال : قال لي ابن عباس ولابنه علي : انطلقا إلى أبي سعيد واسمعا من حديثه ! فانطلقنا، فإذا هو في حائط يصلحه فأخذ رداءه فاحتبى به ثم أنشأ يحدثنا، حتى إذا أتى على ذكر بناء

المسجد فقال : كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين، فرآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول : "ويح عمار ! تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار" قال : يقول عمار : أعوذ بالله من الفتن .

ورواه مسلم عن أبي سعيد أيضا قال : " أخبرني من هو خير مني أبو قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق جعل يمسح رأسه ويقول : "بؤس ابن سمية تقتله فئة باغية" .

ورواه مسلم أيضا عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : "تقتل عمارا الفئة الباغية" .

وهذا أيضا يدل على صحة إمامة علي، ووجوب طاعته، وأن الداعي إلى طاعته داعٍ إلى الجنة والداعي إلى مقاتلته داعٍ إلى النار- وإن كان متأولا - وهو دليل على أنه لم يكن يجوز قتال علي، وعلى هذا فمقاتله مخطئ وإن كان متأولا أو باغ بلا تأويل، وهو أصح القولين لأصحابنا، وهو الحكم بتخطئة من قاتل عليا وهو مذهب الأئمة الفقهاء الذين فرعوا على ذلك قتال البغاة المتأولين" .

وتأمل في قوله الآتي :

قال رحمه الله - بعد أن بسط القول في كلام أهل السنة في يزيد، وحرر المسألة، وبين اختلاف الناس فيه- قال ما نصه :"وأما من قتل الحسين، أو أعان على قتله، أو رضي بذلك، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" .

فهل يمكن بعد ذلك لخطيب أو متعالم أن يطعن في أهل السنة ويقول بأنهم نواصب، فهذا كلام إمام من أئمة السلف.

وأخيرا علينا أن نجتهد في دعاء المولى سبحانه وتعالى أن ينزع ما في قلوبنا من كراهية لهم وأن يبصرنا بالحق، وأن يعيننا على أنفسنا وعلى الشيطان .. إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



من السلسلة الثالثة :
قضايا التوعية الإسلامية

- صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .
- كيف نقرأ تاريخ الآل والأصحاب .

صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له ...

أما بعد ...

فلا شك ولا ريب أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قام خير قيام بما أمره الله سبحانه وتعالى من إبلاغ الرسالة، وتزكية أصحابه وتعليمهم وغير ذلك، ومن ثمار هذه التزكية تلك الخصال الحميدة التي أصبحت سجّية للصحابة رضي الله عنهم، فيكفي أنهم خير أمة أخرجت للناس، قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (آل عمران ١١٠)، وتأمل قوله سبحانه: ﴿ أُخْرِجَتْ ﴾، مَن الذي أخرجهم وجعل لهم هذه المنزلة؟

والآيات التي أنزلها الله تعالى في وصفهم والثناء عليهم وذِكْرهم كثيرة جداً، يطول المقام بعدها، وليس هذا هو المقصود من هذه الرسالة، وإنما المقصود الحديث عن صفة مهمة من تلك الصفات الكثيرة التي اشتهروا بها.

أيها القارئ الكريم :

تذكر أن هؤلاء جيلٌ فريد حصلت لهم مزايا لا يمكن أن تحصل لغيرهم، فقد فازوا بشرف صحبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو الذي ربّاهم وعلّمهم وأدبهم، وبهم جاهد الكفار، وهم الذين نصروه.

ونقف مع صفة واحدة من صفاتهم ينبغي أن تدرس وتشرح، ويسود ذكرها، وتصبح معلومة لدى المسلمين على اختلاف فرقهم وطوائفهم!

أتدري ما هي تلك الصفة ؟ إنها الرحمة.

والسؤال: لماذا الحديث عن تلك الصفة؟

لا شك أن هناك أسباباً كثيرة للحديث عنها، ولكني أذكرهنا عدة أسباب بُغية الاختصار لهذه الرسالة:

أما السبب الأول :

فهو لذات الصفة وما فيها من معاني، وما ورد فيها من آيات وأحاديث وآثار عن سيد الأبرار صلوات الله عليه وعلى آله الأطهار وأصحابه الأخيار، فربنا سبحانه وتعالى هو الرحمن الرحيم .

وقال سبحانه في وصف الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ (التوبة ١٢٨). وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « من لا يَرحم لا يُرحم » متفق عليه . والحديث عن ذات الصفة يطول، والنصوص الواردة فيها كثيرة لا تخفى عليك .

السبب الثاني :

أن الله سبحانه وتعالى اختار هذه الصفة في الثناء على أصحاب رسول الله صلى الله عيه وآله وسلم وفي اختيار هذه الصفة دون غيرها حِكمٌ وفوائد بالغة الأهمية، بل إن من الإعجاز العلمي وصفهم بتلك الصفة؛ لأن فيها الرد على الطعون التي لم تكن قد ظهرت وسُطرت في الكتب، وأصبحت فيما بعد أحاديث القصاصين ومَن جاء بعدهم والله أعلم.

قال الله تعالى ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ۚ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ۖ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ۚ ﴾ (الفتح ٢٩).

السبب الثالث :

أن تقرير حقيقة أن الصحابة رحماء بينهم، وأن صفة الرحمة متأصلة في قلوبهم هذه الحقيقة ترد الروايات والأوهام والأساطير التي صَوَّرت أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنهم وحوش فيما بينهم، وأن العداوة بينهم هي السائدة !

نعم، إذا تأصل لديك أن الصحابة رحماء بينهم، واستقر ذلك في سويداء قلبك اطمأن القلب، وخرج ما فيه من غلٍّ للذين أمر الله تعالى بالدعاء لهم، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ (الحشر ١٠) .

السبب الرابع :

أن كثيرا من الباحثين قد غفل عن معارضة الروايات التاريخية لقطعيات القرآن، كهذه الآية الكريمة، فكان لا بد من دراستها لبيان سقوط ووهن تلك الروايات.

أيها القارئ الكريم:

قبل أن تحكم، وتتعجل في توزيع الاتهامات والأحكام معتمداً على رصيدك التاريخي والمعلومات الأسرية بل والشحن العاطفي، تمهل وطالع الأدلة التي ذكرتها هنا في وضوحها، وقربها ، وقوة معانيها ، ودلالاتها وردد معي آخر آية في سورة الفتح: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩ ﴾ (الفتح ٢٩) . اتل الآية، وتأمل في معانيها يارعاك الله.

دلالات مهمة :-

١- دلالة التسمية :

الاسمُ له إشارة على المسمى، وهو عنوانه الذي يُميزه عن غيره، ولا يشك عاقل في أهمية الاسم، ويفنى الإنسان ويبقى اسمه، والاسم مشتق من السمو، بمعنى العلو، أو من الوَسْم، وهو العلامة، وكلها تدل على أهمية الاسم للمولود.

أهمية الاسم في الإسلام :

يكفي لمعرفة أهمية الاسم اهتمام الشريعة بالأسماء، فقد غيّر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أسماء بعض الصحابة من الرجال والنساء، ونهى عن التسمي ببعض الأسماء، وأرشد الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم إلى التسمية باسم عبد الله وعبد الرحمن ونحوهما الذي فيه إشعار المسمى بعبوديته لله عز وجل، وكذلك تعبيد المرء لله عز وجل.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن».

أيها العاقل؛ هل سمعت بأن النصارى أو اليهود تسمي أولادها بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، أو يسمي المسلمون أولادهم باللات والعزى إلا من شذ ؟!

لا تعجل ولا تستغرب، بماذا تسمي ولدك؟ هل تختار لولدك اسماً له معنى محبب عندك، وهل تسمي ولدك بأسماء أعدائك ؟

لا شك أن الجواب معروف لدى كل عاقل، فإذا كان الأمر كذلك، فهل كان الصحابة الكرام في معزل عن هذا الأمر حتى أن الواحد منهم كان يسمي أبناءه بأسماء أعدائه، هل تصدق ذلك؟ والأدهى من ذلك أن تكون هذه التسمية في وقت ذروة العداوة - هكذا زعموا -.

بعد ذلك إليك المقصود :

١-٣ سيدنا علي رضي الله عنه من فرط محبته للخلفاء الثلاثة قبله سمى بعض أولاده بأسمائهم وهم : أبو بكر بن علي بن أبي طالب، وعمر بن علي بن أبي طالب ، وعثمان بن علي بن أبي طالب، وكلهم شهداء في كربلاء مع أخيهم الحسين رضي الله عنهم.

٤-٦ سمى الحسن رضي الله عنه أولاده بأبي بكر بن الحسن ، وبعمر بن الحسن ، وطلحة بن الحسن ، وكلهم شهدوا كربلاء مع عمهم الحسين رضي الله عنه.

٧ - والحسين رضي الله عنه سمى ولده عمر بن الحسين .

٨- ٩ سيد التابعين علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنه سمى ابنته عائشة ، وسمى عمر، وله ذرية من بعده .

وكذلك غيرهم من آل البيت من ذرية العباس بن عبد المطلب ، وذرية جعفر بن أبي طالب ، ومسلم بن عقيل ، وغيرهم ، وليس هنا محل استقصاء الأسماء، بل المراد ذِكر ما يدل على المقصود.

وقد يقول قائل: إن علياً وأولاده – رضي الله عنهم– لم يسموا أولادهم بهذه الأسماء، وهذا صنيع من لا عِلم له بالأنساب والأسماء، وصلته بالكتب محدودة، وهم قلة ولله الحمد، وقد رد على هذا الكلام كبار الأئمة، لأن الأدلة على وجود هذه الأسماء قطعية من الواقع ، ومن وجود ذرياتهم، بل حتى الروايات في مأساة كربلاء تذكر أن من الذين استشهدوا مع الإمام الحسين: أبو بكر بن علي بن أبي طالب، وكذلك أبو بكر بن الحسن بن علي عليهم السلام، ومن سبق ذكرهم، وكان عمر بن علي بن أبي طالب وعمر بن الحسن من الفرسان المشهود لهم بالبلاء في هذا اليوم.

المهم أن علياً وأبناءه سموا أولادهم بأبي بكر وعمر وعثمان وعائشة وغيرهم من كبار الصحابة، هذه المسألة لا نجد لها جواباً شافياً مقنعاً عند البعض، فلا يمكن أن نجعل الأسماء لا دلالة لها ولا معنى، ولا يمكن أن نجعل المسألة (دسيسة)؛ لأن معنى ذلك الطعن في جميع الروايات في كل الكتب، فكل رواية لا تُعجب طائفة يمكن أن يقولوا (هي دسيسة وكذب) وهذا لا ضابط له، بل إن من الطرائف المضحكة المبكية أنه قيل بأن التسمية بأسماء كبار الصحابة الذين تقدم ذكرهم لأجل سبّهم وشتمهم! وقيل بأن التسمية لأجل كَسْب قلوب العامة، فعلي رضي الله عنه سمى أولاده لكي يشعر الناس بمحبته للخلفاء ورضاه عنهم! (أي تقية).

يا سبحان الله هل يجوز لنا أن نقول بأن علياً يفعل أعمالاً يغرر أصحابه وعامة الناس بها؟؟ وكيف يقوم الإمام بالإضرار بذريته لأجل هذا؟ ومن هم الذين يداريهم علي بهذه الأسماء ؟ تأبى شجاعته وعزته – رضي الله عنه– أن يهين نفسه وأولاده لأجل بني تيم أو بني عدي أو بني أمية. والدارس لسيرته يدرك حق اليقين بأنه من أشجع الناس بخلاف الروايات المكذوبة التي تجعل منه جباناً لا يثأر لدينه ولا لعرضه ولا لكرامته، وما أكثرها للأسف الشديد.

ونتيجة ما سبق نقول: إن ما قام به علي وبنوه من أقوى الأدلة العقلية والنفسية والواقعية على صدق محبة آل البيت للخلفاء الراشدين وسائر أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنت بنفسك تعيش هذا الواقع فلا مجال لرده، وهذا الواقع مصدّق لقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ﴾ (الفتح ٢٩).

أيها القارئ الكريم– غير مأمور– أعد تلاوة الآية وتدبر في معانيها، وتأمل في صفة الرحمة.

٢- دلالة المصاهرة:-

أيها القارئ الكريم: هل ترضى أن تجعل ابنتك فلذة كبدك، وثمرة فؤادك عند فاجر مجرم، بل قاتل أمها أو أخيها ؟ ماذا تعني لك كلمة صهري، نسيبي؟

المصاهرة لغةً : صاهر مصدر، يقال: صاهرت القوم إذا تزوجت منهم، فصهر

الرجل قرابة امرأته، وصهر المرأة قرابة زوجها، وقد جعل الله سبحانه وتعالى ذلك من آياته، قال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (الفرقان: ٥٤).

تأمل في الآية وانظر كيف جعل الله تعالى المصاهرة قرين النسب، وهذا له دلالات عظيمة فلا تغفل عنها.

المصاهرة تاريخياً: للمصاهرة عند العرب منزلة خاصة، فهم يرون التفاخر بالأنساب، ومنه التفاخر بأزواج بناتهم ومنزلتهم، والعرب لا يزوّجون من يرونه أقل منزلة منهم، وهذا المشهور عنهم، والعرب تغار على نسائها مما قاد بعضهم إلى وأد بناته الصغيرات خوفاً من العار، وكانت تراق الدماء وتنشب الحروب لأجل ذلك. وهذه إشارة تغني عن طول العبارة.

المصاهرة في الإسلام:

جاء الإسلام فقرر معالي الأمور والصفات الحميدة ونهى عن القبيح، وبيّن الله سبحانه وتعالى أن العبرة بالتقوى، وقد بحث الفقهاء موضوع الكفاءة في الدين والنسب والحرفة وما يتعلق بها في مباحث مطولة، وأما مسألة صيانة العِرض والغيرة على النساء، فإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل المقتول دون عرضه شهيدا، وقاد الحرب بنفسه عليه السلام لأجل المرأة التي عبث اليهود بسترها والقصة مشهورة، ثم تأمل في بعض الأحكام الشرعية مثل اشتراط الولي في عقد النكاح والإشهاد عليه، بل وحد القذف والزنا، وغيرها من الأحكام التي فيها حفظ العِرض.

وبعد كل ذلك، تأمل معي فيما يلي: علي البطل الشجاع يزوج ابنته أم كلثوم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فهل نقول بأن علياً رضي الله عنه زوج ابنته خوفاً من عمر؟! أين شجاعته؟ وأين حبه لابنته؟ أيضع ابنته عند ظالم؟ أين غيرته على دين الله؟ أسئلة كثيرة لا تنتهي، أم نقول بأن علياً زوّج ابنته لعمر رغبة بعمر وقناعة به، نعم، تزوج عمر ببنت رسول صلى الله عليه وآله وسلم زواجاً شرعياً صحيحاً لا تشوبه شائبة، ويدل هذا الزواج على ما بين الأسرتين من تواصل ومحبة، كيف لا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم زوجاً لبنت عمر، فالمصاهرة قائمة بين الأسرتين قبل زواج عمر بأم كلثوم.

ومن الأقوال المؤيدة لثبوت هذا الزواج، ما نقله صفي الدين محمد بن تاج الدين - المعروف بابن الطقطقي الحسني ت ٧٠٩هـ نسابة ومؤرخ وإمام- في ذكر بنات أمير المؤمنين علي رضي الله عنه «وأم كلثوم أمها فاطمة بنت رسول الله تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيداً ثم خلف عليها عبد الله بن جعفر» (الأصيلي في أنساب الطالبيين ص٥٨).

ومثال آخر: يقول جعفر الصادق رضي الله عنه: « ولدني أبو بكر مرتين « هل تعرف من هي أم جعفر ؟ إنها فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، لماذا قال جعفر أبو بكر ولم يقل محمد بن أبي بكر؟ لأن البعض ينكر فضل الصديق، وأما ابنه محمد فالكل متفقون على فضله، فبالله عليك بمن يفتخر الإنسان؟! بمن يحبه ويجله، أو بمن يبغضه ويعاديه؟ أدع الجواب لك أخي القارئ.

إن التداخل بين أنساب الصحابة من المهاجرين والأنصار يعرفه كل من له اطلاع على أنسابهم، حتى الموالي منهم تزوجوا من سادات قريش وأشرافهم، فهذا زيد بن حارثة رضي الله عنه يتزوج من زينب بنت جحش، وهذا أسامة بن زيد زوجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بفاطمة بنت قيس وهي قرشية، والحديث عن المصاهرة بين الصحابة يطول جداً.

أخي القارئ الكريم: دع عنك وسوسة الشياطين، عليك بالتفكير الجاد والعميق، وترك التقليد والحذر أن يعبث العابثون بعقلك.

أيها القارئ الحبيب: هل ترضى أن يُسب أبوك وأجدادك، وأن يقال بأن سيدة نسائك تزوجت بالقوة بالرغم عن أنوف عشيرتك كلهم؟ هل ترضى أن يقال بأن ذلك فَرج غصبناه؟ الأسئلة لا تنتهي، أي عقل يرضى بهذا الهراء وأي قلب يقبل هذه الرواية! نسأل الله أن لا يجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا اللهم ارزقنا محبة الصالحين من عبادك أجمعين، اللهم آمين يا رب العالمين.

والخلاصة: أن المصاهرة بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غاية الوضوح، ولا سيما بين ذرية علي وذرية الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، وكذلك المصاهرة مشهورة بين بني أمية وبين بني هاشم قبل الإسلام وبعده، وأشهرها زواج

الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من بنت أبي سفيان رضي الله عنهم أجمعين، والمقصود هنا الإشارة إلى شيء من الآثار النفسية والاجتماعية الناجمة من المصاهرة والتي من أعظمها المحبة بين الصهرين، وإلا فإن الآثار كثيرة، وبالله التوفيق .

٣- دلالة الثناء :-

أيها القارئ الكريم : هل عشت في غربة مع رفقةٍ من أهلك وعشيرتك بل من قريتك؟ كيف عشتم سنوات الغربة؟ هل عشت في فقر واضطهاد مع أصحابك الذين اجتمعت معهم برباط عقائدي يجمع بين العقل والعاطفة؟ ما رأيك فيمن عاش هذه المواقف كلها؟ وكانوا كلهم رفقة أصحاباً في السراء والضراء، هؤلاء هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

لعلك وأنت تقرأُ هذه الأسطر تنتقل معي إلى أعماق التاريخ ، لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مكة في دار الأرقم والدعوة سريّة، ثم لمّا ظهر الإسلام هناك، ثم لما هاجر أصحابه الكرام إلى الحبشة بلاد الغربة وبعدها إلى المدينة، وتركوا الأهل والأموال والوطن، تأمل حالهم في الأسفار البعيدة الشاقة وهم على الإبل وسيراً على الأقدام، عاشوا جميعاً الخوف والحصار في المدينة في غزوة الخندق، وقطعوا البيداء والقفار في غزوة تبوك، عاشوا مرحلة الانتصارات في بدر، والخندق، وخيبر، و حنين وقبلها مكة وغيرها.

تأمل كيف تكون المودة والصحبة بينهم، ولا يغب عن ذهنك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم معهم، وهو القائد لهم والمربي والمعلم، وليكن حاضراً في ذهنك أن القرآن ينزل من رب السماوات والأرض إلى قائد هذه المجموعة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تأمل في هؤلاء، اجتمعت قلوبهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، تأمل في الآثار النفسية بمجموعةٍ تآلفت قلوبهم واجتمعت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتربيتهم وعاش معهم والقرآن ينزل عليهم، لا شك أن الوفاق والوئام والمحبة هي السائدة بينهم، قال الله تعالى ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا ... ﴾ الآيه (آل عمران ١٠٣).

هذه منّة من الله تعالى على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم -، فما

يضرك أن تؤمن بهذا، وأن تحسن الظن بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فربهم سبحانه يَشْهَد لهم وَيُذَكِّرهُم بفضله عليهم، وأنهم أصبحوا إخوة قلوبهم صافية، استقر بها التآلف والمحبة والوئام، ومع ذلك تتكرر الأساطير والأخبار بأن العداوة بينهم قائمة!!

لقد جاءت آيات كثيرة في الثناء على الصحابة رضي الله عنهم، وآيات في ذكر أوصافهم وأفعالهم، ومنها الإيثار الناتج عن المحبة، قال الله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ (الحشر ٨-٩).

وكما لا يخفى عليك فإن الإيثار، والأخوة، والموالاة، وألفة القلوب، كل هذه المعاني وردت فيها نصوص قرآنية وهي تؤكد على صفة المحبة التي كانت سائدة بين أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

واستمع إلى هذا الثناء العاطر من علي رضي الله عنه على أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم لتعلم مدى المحبة التي كانت تجمعهم، يقول رضي الله عنه: (لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فما أرى أحداً يشبههم منكم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً، يراوحون بين جباههم وخدودهم، ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب، ورجاء للثواب). فما عسى القارئ أن يقول بعد سماعه لهذا الكلام؟!

وختاماً:

فبعد أن عشنا مع آل رسول الله الأطهار عليهم صلوات الله وسلامه، وأصحابه الأخيار عليهم رضوان الله تعالى، بعد أن عشنا معهم وأدركنا تراحمهم وما بينهم من صلة رحم ومصاهرة، ومودة، وأخوة، وتآلف قلوب، ذكرها الله في القرآن الكريم ..

فعلينا أن نجتهد في دعاء رب العالمين أن يوفقنا لما يحب ويرضى، وأن يجعلنا من

الذين قال فيهم في كتابه الكريم – بعد أن أثنى على المهاجرين والأنصار– قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ وكما قال زين العابدين عليه السلام : «فقد جاء إليه نفر من العراق، فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: ألا تخبرونني ؟ أأنتم المهاجرون الأولون ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ؟ قالوا : لا، قال: فأنتم الذين ﴿تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾؟ قالوا :لا، قال: أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ اخرجوا عني، فعل الله بكم. ا .هـ « (كشف الغمة ج٢ ص٧٨ ط إيران).

إنه مهما ظهرت البينات ووضحت الحجة، فإن الإنسان لا يستغني عن مولاه عز وجل، فعلينا أن نجتهد في الدعاء وطلب التوفيق والثبات على الحق واتباعه أينما كان؛ لأن الهداية من الله عز وجل، وتذكر أنك مطالب بما أمرك الله به، والله محاسبك على ذلك .. فاحذر أن تقدم كلام أي أحد من البشر على كلام الله سبحانه وتعالى، واعلم أن حساب الخلق كلهم على الله سبحانه وتعالى وليس لبشر ذلك، فعلينا أن نبتعد عن التطاول على المولى سبحانه، وتعالى والحكم على عباده.

إنه لا يضرنا أن نحب آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبقية أصحابه رضي الله عنهم أجمعين، بل هذا هو الموافق للقرآن الكريم، والموافق للروايات الصحيحة .. فتأمل.

أسأل الله تعالى أن ينزع ما في قلوبنا من كراهية لهم، وأن يبصرنا بالحق، وأن يعيننا على أنفسنا وعلى الشيطان.. إنه ولي ذلك والقادر عليه، والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كيف نقرآ تاريخ الآل والأصحاب

الحمد لله الذي جعل تاريخ المسلمين الأوائل مشرقاً نقياً، والصلاة والسلام على من بعثه الله هادياً نبياً، وعلى آله وصحبه ومن والاه، ومن كان تقياً.

أما بعد: فإن صيانة تاريخنا الإسلامي المجيد، واستنقاذه من أيدي العابثين، وكذب الحاقدين وجهل الجاهلين، من واجبات أهل العلم والمعرفة، فلا يترك بأيدي المستشرقين يتخذونه غرضاً، ولا بأيدي المتخاذلين– سهواً أو عمداً- لينتقوا منه ما يشين الأجداد والأمجاد، فيأخذون هذا ويتركون ذاك، لحاجة في نفوسهم، والله مخرج ما يكتمون.

وفي هذا العصر نجد شعوباً وأمماً تحاول أن تصنع لها تاريخاً، فتجمع الأحجار والأوراق، وتحفر الأنفاق، وتهدم المنازل، على أمل العثور على هذا التاريخ المزعوم، وليس هذا حال تلك الأمة فقط، بل هو حال الكثير من الشعوب في هذا العصر، بل وفي كل عصر.

فما بال أمتنا، لديها هذا التاريخ المشرق مخطوطاً ومطبوعاً ولا يولونه اهتماماً؟!

من هذا المنطلق كان لزاماً علينا قراءة تاريخنا قراءة تمحيص وتحقيق، وغربلته مما يشوبه، وتنقيته مما اختلط به، ليخرج مشرقاً ناصعاً نقياً، فينفع الناس، ويكون كما قال ربنا عز وجل: ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴾ الرعد: ١٧.

لذا كانت هذه الورقات التي أردنا أن تكون نبراساً وطريقاً ممهداً لمن أراد أن يطالع تاريخنا من مصادره ومظانه الصحيحة ليطمئن قلبه، ويزول عنه ما أشكل عليه وأبهم.

أولاً: أسباب القصور في قراءة التاريخ:-

يمكن أن نرجع التقصير الموجود في الكثير من الدراسات التاريخية المعاصرة إلى ثلاثة أسباب:-

١. أن كثيراً من أبناء المسلمين وقعوا ضحايا لما كتبه بعض المستشرقين والمتأثرين بهم من بني جلدتنا وغيرهم، الذين يتلقفون الأكاذيب المختلفة في تاريخنا الإسلامي على وجه

العموم، وما يتعلق بآل البيت الأطهار والصحابة الكرام على وجه الخصوص. ثم يجعلون هذه الأباطيل عمدة فيما يكتبون وكأنها من المسلَّمات، معتمدين على كونها مُسطِّرةً في كتب التاريخ، وكأن وجودها في بطون الكتب كافٍ لإثباتها وتصديقها! كل ذلك من أجل الطعن في تاريخنا العظيم وإسقاطه، لنوايا سيئة ومقاصد عدائية ترمي إلى الطعن والتشكيك في ثوابت هذه الأمة، وإثارة الفتن والاستعداء بين أبنائها.

٢. غياب العلم الشرعي، وقلة الوعي، والجهل بمناهج علماء التاريخ وقواعدهم في تدوين وسرد الروايات التاريخية. فبعض العلماء لم يشترط في كتابه إيراد الصحيح والإعراض عن السقيم من المرويات، بل انتهج منهجاً محدداً أشار إليه في مقدمة كتابه، ليكون القارىء على بينة من الأمر.

إذن: من الأهمية بمكان أن نقرأ مقدمة أي كتاب ليتضح لنا منهج كاتبه، ومثال على هذا الكلام: كتاب تاريخ الأمم والملوك للإمام الطبري رحمه الله.

٣. ما يدندن به بعض الكتبة من إمكانية التساهل في رواية التاريخ: مقارنة بالتشدد في رواية الحديث النبوي، وهذا من أكبر الأخطاء في حق التاريخ. إن تاريخ آل البيت والصحابة رضي الله عنهم هو جزء من ديننا، لا يصح بحال أن نسوي بينه وبين تاريخ آخر، أو أن نتساهل في أخذه وروايته، لأن أثره سيعود حتماً على الدين.

ولكن هذا لا يعني وجوب معاملة جميع أخبار (الحقبة الأولى) من تاريخنا معاملة الأحاديث من حيث القبول والرد، بل يجب التفريق بين الأخبار والروايات.

فإن كانت هذه الأخبار والآثار عن الآل والأصحاب تحكي زهدهم وشجاعتهم وكرمهم وتضحيتهم وحسن خلقهم وجمال طبائعهم، ولم تكن خارجة عن الأصول العامة للشريعة، ولا هي مما تأباه الفطرة السليمة، فلا مانع من ذكرها وروايتها، لأنها لا تمس أصلاً شرعياً، ولا يوجد في روايتها ضرر أو مساس لمقام الآل الأصحاب.

أما إن كانت تلك الأخبار تتناول الفتن، أو بعض المواقف الحاسمة، أو بعض ما يسيء إلى مقام الآل والأصحاب، أو فيها شيء من المخالفة لأصول الشريعة أو غير ذلك، فهذا النوع من الأخبار لا بد من النظر في أسانيدها نظراً دقيقاً، ومحاكمتها محاكمة عادلة.

هذه هي الأسباب.

ثانياً: قواعد في رد الشبهات حول تاريخ آل البيت والصحابة رضي الله عنهم:-

يمكن تلخيص الشبهات الموجهة إلى تاريخ الآل والصحابة رضي الله عنهم إلى أربعة أقسام:-

القسم الأول: روايات وأخبار ضعيفة باطلة سنداً ومنكرة متناً، وهذه توجد بكثرة في بعض الكتب التي يجب الحذر عند قراءتها، لما فيها من مرويات تنسب إلى آل البيت والصحابة ما لا يتناسب مع مقامهم الرفيع ودرجتهم العالية.

والقاعدة في هذا النوع من الشبهات هي: «ردُّها وضربها عرض الحائط»، لأن هذه المكذوبات لا يصح أن يعتمد عليها المسلم في عقيدته ودينه، ويدع النصوص الصحيحة الصريحة التي لا يتطرق إليها شك أو ريبة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فها هو القرآن الكريم قد طهر آل البيت، وزكى الصحابة ومدحهم في أكثر من آية، فقال سبحانه وتعالى عن آل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣ .

وقال سبحانه في حق الصحابة: ﴿تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا﴾ الفتح: ٢٩ ، فهذه الآيات وغيرها هي الأصل الذي ينبغي الرجوع إليه، وترك ما ينقل ويكتب من أحاديث وأخبار باطلة في حق آل البيت والصحابة رضي الله عنهم.

ويجب أن نعلم جيداً أن آل البيت والصحابة ليسوا بحاجة إلى آية أحاديث مخترعة ومكذوبة تبين فضلهم ، ففضلهم لا ينكره إلا مكابر أو جاحد.

القسم الثاني: أحاديث وأخبار في فضائل الآل والصحابة ومحاسنهم، حولتها أيدي الكذب والتزوير إلى مساوىء ومثالب.

ومثال على هذا القسم:-

قتال أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأهل الردة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان طاعة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في أمره بقتل من بدَّل دينه من المرتدين، فجاء البعض وجعل هذه الفضيلة والمنقبة من مساوىء الصديق رضي الله عنه

والعياذ بالله، فزعموا – كذباً – أنه قاتل المسلمين، أو قاتل الذين أبوا أن يبايعوه ! وقد تناسى هؤلاء تأييد كبار الصحابة لهذا الفعل المبارك، وعلى رأسهم إمام أهل البيت في زمانه علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي أشار عليه بالقتال. (انظر: الرياض النضرة ص٦٧٠).

جمع الخليفة الثالث عثمان الشهيد الصابر رضي الله عنه القرآن الكريم، فقد حولت هذه المنقبة العظيمة إلى مثلبة وطعن فيه، مع أن الأمة إلى يومنا هذا يصفون هذا الفعل المبارك بأنه فضيلة كبرى، ومنة عظمى على الإسلام، ولذلك كان علي رضي الله عنه ينهى من يعيب على عثمان هذا العمل، ويقول: «يا أيها الناس، لا تغلوا في عثمان، ولا تقولوا له إلا خيراً، فوالله ما فعل الذي فعل– أي في المصاحف – إلا عن ملأ منا جميعاً – أي الصحابة –، والله لو وليت لفعلت مثل ما فعل» (انظر: فتح الباري ١٨/٩).

وغير ذلك كثير مما يطول ذكره من الطعن وقلب الحقائق في حق آل البيت والصحابة رضي الله عنهم جميعاً.

القسم الثالث:-

أن يكون أصل القصة والحديث صحيحاً، لكن البعض يزيد عليها الشيء الكثير، حتى تتحول من بضع كلمات إلى كتاب كامل فيه من الأباطيل والأكاذيب الشيء الكثير.

ومثاله:

حادثة السقيفة: فهو في الأصل حديث لا يتجاوز الصفحة الواحدة، ثم تلقفتها بعض الأيدي وحولتها إلى كتاب كامل بقصد الطعن في الصحابة، كما فعل ذلك الجوهري في كتابه «السقيفة».

القسم الرابع:-

أن يكون الخبر سنده صحيحاً، ولم يعتره زيادة أو نقصان، ويكون في الخبر شيء من الأخطاء التي تقع من صحابي كونه غير معصوم كبقية الناس.

فنقول: من ذا الذي ما أساء قط؟ ومن له الحسنى فقط؟!

إن الاعتقاد الصحيح في الصحابة أنهم بشر يخطئون ويصيبون، لا ندعي لهم العصمة،

والواجب ذكر محاسنهم، والكف عن مساوئهم، فوالله لو قارنا هذا الخطأ بما لديهم من حسنات وصالحات لكانت كحبة رمل في كثبان الرمال، أو كقطرة ماء في عباب.

فإذا صحت الرواية، وكان ظاهرها وقوع الخطأ من الصحابي، فليلتمس المسلم لها أحسن المخارج والمعاذير، قال ابن أبي زيد القيرواني: «والإمساك عما شجر بينهم، وأنهم أحق الناس أن يلتمس لهم أحسن المخارج، ويظن بهم أحسن المذاهب» (مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني ص ٢٣).

ومما يدعو للأسف، أن بعض المغرضين يضخمون هذه الأخطاء حتى صار شغلهم الشاغل البحث والتنقيب عنها بكل سبيل، وكأنها القضية الفاصلة بين الحق والباطل، فمن عرفها فهو مؤمن، ومن أنكرها كان كافراً أو منافقاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ثالثاً: قواعد في رد الشبهات حول آل البيت:-

ينبغي على المسلم الحصيف الحذر من ستة أمور مهمة تتعلق بتاريخ آل البيت رضي الله عنهم:-

١. أن مكانة آل البيت الرفيعة قد سهلت على بعض أعداء الدين التسلل بين المسلمين وذلك برفع شعار محبة آل البيت وموالاتهم ووضع الأحاديث في فضلهم، ولحب الناس لآل البيت فقد تقبلوا هذه الأحاديث المكذوبة دون نقض أو تمحيص.

ولذلك فقد حذر أئمة آل البيت من هذا الأمر، وهو الكذب عليهم، فها هو جعفر الصادق يقول: «إن الناس أولعوا بالكذب علينا». (بحار الأنوار ٢/٢٤٦).

ويقول كذلك: «إنا أهل بيت صادقون، لا نخلو من كذاب يكذب علينا، فيسقط صدقنا بكذبه علينا عند الناس» (جامع الرواة ٢/٢٢١).

٢. أن الأحاديث الموضوعة في فضائل آل البيت هي تماماً مثل ما روي في فضائل الصحابة، تفوق بعشرات المرات عدد الأحاديث الصحيحة في فضائلهم، لهذا يجب عدم قبول أحاديث الفضائل وإشاعتها إلا بعد الكشف عن أسانيدها ومعرفة صحتها.

٣. أن الفضائل الثابتة في حق آل البيت لا تعني انفرادهم وتخصيصهم بها دون غيرهم، تطبيقاً للقاعدة التي تقول: «الاختصاص بالمكرمة لا يعني نفيها عن الغير».

فمثلاً: قول الله تعالى عن آل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب: ٣٣ .

فهذه مكرمة في حق آل البيت، ولكن لا يعني هذا انتفاء هذه المكرمة في حق غيرهم، ودليل ذلك أن الله تعالى ذكر هذه الصفة في حق المؤمنين، فقال عز وجل: «ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ويتم نعمته عليكم».

فالتطهير شامل لجميع المؤمنين، ولكن الله خص أهل البيت بالذكر لفضلهم، وعلى هذا فَقِسْ.

٤. أن الاعتماد على النسب وحده لا يكفي، فإنه كما يجب علينا محبة آحاد آل البيت لإيمانه بالله، وقرابته من النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه يجب كذلك بغضه بمقدار معصيته- إن وجدت – كحال أفراد سائر الأمة.

٥. حصر آل الرسول صلى الله عليه وسلم في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم، وفي تسعة من أبناء الحسين فقط، لا يصح بحال، وهذا الحصر يخالف الحقيقة، بل فيه غبن لكثير من آل البيت.

ومما لا شك فيه أن قصر القرابة على المذكورين يفضي لا محالة إلى تقليل نسل الرسول صلى الله عليه وسلم، ويحق لنا أن نسأل:-

- أين أعمام النبي صلى الله عليه وسلم كحمزة والعباس رضي الله عنهم؟!
- أين أبناء أعمام النبي صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن عباس، وجعفر الطيار وغيرهم؟!
- أين ذرية علي رضي الله عنه وهي كثيرة؟!
- أين بقية ذرية الحسين رضي الله عنه، ومنهم حفيده الشهيد: زيد بن علي بن الحسين، وسائر ذريته وأولاده؟!
- أين ذرية الحسن رضي الله عنه؟!
- أين حقوق هؤلاء جميعاً؟ وهل هم من آل البيت أم لا؟! وإن لم يكونوا منهم ، فمن الذي أخرجهم؟ ومن الذي تجرأ على هذه الفعلة؟!

أسئلة كثيرة تحتاج إلى نظر وتدبر.

٦. هناك أقوال كثيرة متناثرة في الكتب تزعم أن آل البيت ظلموا واضطهدوا على مر السنين من بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومروراً بعهد الخلفاء الراشدين إلى الدولة الأموية والعباسية، وما من أحد من سادات آل البيت إلا وقد تعرض للأذى بشتى صنوفه، إلى غير ذلك من الدعاوى.

ويجاب على ذلك من وجهين:-

أ- أنه لا خلاف بين أهل السنة والجماعة في توقير آل البيت وإجلالهم ومعرفة فضلهم وقرابتهم من النبي صلى الله عليه وسلم، وهذا الأصل لا ينخرم إلا بدليل واضح، وإذا استقرأنا التاريخ وجدنا أن ما يدعيه البعض من استقصاد أهل السنة لآل البيت دعاوى باطلة لا تصح ولا تثبت،واسمع قول شيخ الإسلام ابن تيمية في حق قتلة الحسين رضي الله عنه؛ لتعلم منزلة آل البيت عند أهل السنة، حيث يقول رحمه الله: «وأما من قتل الحسين أو أعان على قتله أو رضي بذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين». (مجموع الفتاوي ٤٨٧/٤).

فلا يصح أن يشوه المسلم تاريخ آل البيت الناصع ومحبة المسلمين لهم برواية باطلة وقصة مكذوبة.

ب- أن عظيم هذه الأمة وصالحها يبتليه الله تعالى ليرفع من شأنه ودرجاته في جنات النعيم، فإن وجد من آل البيت من تعرض للظلم أو القتل كما حصل للحسين رضي الله عنه، فهذا يكون من قبيل «إذا أحب الله عبداً ابتلاه»، وهذا الأمر ليس مقصوراً على آل البيت، بل إن الظلم قد وقع على من هم أعظم عند الله من آل البيت، وهم الأنبياء والرسل عليهم السلام، كنبي الله يعقوب وزكريا وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم أجمعين.

كذلك أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قد أصابهم من البلاء الشيء الكثير، فقد هجروا من ديارهم، وجردوا من أموالهم، وعذبوا صنوف العذاب، فما زادهم إلا إيماناً وتسليماً.

فالمقصود أن الأذى وقع على الأنبياء والصلحاء، والعظيم مبتلى، وليس هذا خاصاً بآل البيت دون غيرهم.

رابعاً: من أهم الكتب المعتمدة في التاريخ:-

من أراد الوقوف على مصادر التاريخ الموثوقة، فسيجدها في الكتب التاريخية والحديثية المسندة الخاصة بتراجم الرجال وسيرهم، سواء تلك التي اشترط أصحابها الصحة في سياقها، أو بالتعقيب على الروايات صحة وضعفاً، وهذه قد كفي مطالعها عناء البحث والتوثيق.

أو تلك التي يرويها أصحابها بالإسناد دون بيان حالها، فهذه يجب التحقق من صحتها.

ومن هذه المصادر التي يمكن أن يعتمد عليها في قراءة وصياغة التاريخ الإسلامي ما يلي:-

١. «كتاب الطبقات الكبرى» لابن سعد: وهو كتاب مهم لأنه رحمه الله يسوق الروايات بالأسانيد، لكنه لا يشترط الصحة، وهو يعتبر من أقدم الكتب ومصادر السيرة النبوية والتراجم.

٢. «تاريخ خليفة بن خياط»: وهو أصغر من كتاب الطبقات إلا أنه يمتاز بسلامة متونه من حيث إبراز الفتن وما وقع زمن الصحابة في الغالب.

٣. «تاريخ الأمم والملوك» للإمام الطبري: وهو تاريخ حافل بالأخبار والروايات، لكنه قد حوى الغث والسمين، ولا تثريب على الطبري لأنه أسند هذه الروايات.

٤. «البداية والنهاية» لابن كثير: وهو وإن كان ينقل من المصادر السابقة، إلا أنه يمتاز بتعليقات ابن كثير على كثير من الروايات صحة وضعفاً ، كونه إماماً في الحديث.

٥. «تاريخ دمشق» لابن عساكر: وهو تاريخ حافل يختص بمن ورد دمشق، وهو يمتاز بإسناد كل حادثة.

٦. «تاريخ الإسلام» للذهبي: وهو كتاب كبير نافع جداً، ويمتاز بتعليقات الإمام الذهبي على الأخبار والروايات صحة وضعفاً.

٧. «سير أعلام النبلاء» للذهبي: وهو كتاب كبير يحكي سير أهم الأعلام في التاريخ الإسلامي من الصحابة إلى قبيل وفاة المؤلف.

٨. «تاريخ المدينة» لابن شبه: وهو كتاب نافع، اهتم مؤلفه بذكر الأسانيد لأغلب الأحداث.

١١،١٠،٩ «تاريخ ابن خلدون»، و «المنتظم في التاريخ لابن الجوزي»، و «العواصم من القواصم» لابن العربي وهو فريد في بابه .

هذه أهم الكتب التاريخية، وهناك جملة من الكتب لا تختص بالتاريخ، إلا أن أصحابها قد ضمنوها بعض الأحداث المهمة في التاريخ، وخاصة الحقبة الأولى، مثل : كتب الحديث والمسانيد والمعاجم.

كذلك من مصادر التاريخ: كتب تراجم الصحابة ومن أهمها: الاستيعاب لابن عبد البر، وأسد الغابة لابن الأثير، والإصابة لابن حجر.

مع الاهتمام ببعض الدراسات التاريخية المعاصرة، في هذا المجال.

خامساً : كتب شوهت التاريخ الإسلامي :-

لا يغيب عنا أن بعض الكتب يجب الحذر والحيطة منها عند قراءتها، أو جعلها مصدراً في البحث، لما احتوته من أخطاء فادحة خطيرة، وروايات مكذوبة، وأحداث باطلة.

والحقيقة ان هذه الكتب كتب تهريج أو أدب مخلوط عسله بسمه، وأصحابها من أهل السمر والمزاح ، لا يبالون بصدق ما رووه أو بكذبه.

ومن هذه الكتب التي يجب الحذر منها:-

١. «الأغاني» للأصفهاني: فهو كتاب شعر وسمر وطرب لا يمت إلى التاريخ بصلة، حشاه مؤلفه بكثير من الكذب والمجون، والشعوبية المقيتة، والطعن في خلفاء الأمة، وفي بعض شخصيات آل البيت، فكيف يمكن جعله من مصادر التاريخ المعتمدة ؟!

٢. «العقد الفريد» لابن عبد ربه: وهو كتاب في الأدب والقصص الطريفة ليس إلا، فلا يصح جعله مصدراً تاريخياً.

٣. «الإمامة والسياسة» المنسوب لابن قتيبة: وهو كتاب مكذوب عليه، وفيه من الكذب والروايات الباطلة ما يشهد بالحذر منه.

٤. «مروج الذهب» للمسعودي: وهو كتاب خالٍ من الإسناد ومملوء بالخرافات والأعاجيب، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وفي تاريخ المسعودي من الأكاذيب مالا يحصيه إلا الله تعالى» (منهاج السنة ٨٤/٤).

٥. «شرح نهج البلاغة» لابن أبي الحديد: ومؤلفه ضعيف عند علماء الجرح والتعديل،

بل إن صاحبه ألفه من أجل الوزير ابن العلقمي الذي كان سبباً في قتل مليون مسلم في بغداد على يد التتار.

٦. «كتاب السقيفة» لسليم بن قيس: ومؤلفه شخصية مجهولة، والطريق إلى كتابه ضعيف، وفيه من التشويه لآل البيت الشيء الكثير، فهو يذكر بعض الروايات التي تحط من قدر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه البطل الشجاع.

٧. «تاريخ اليعقوبي»: وهو يعتمد في رواياته على الواقدي وأبي مخنف، وهذا كافٍ في الحذر منه

وغير ذلك من الكتب.

ختاماً:

فلابد من ضرورة تقديم منهج الكتاب والسنة عند الحديث عن آل البيت والصحابة، والاهتمام بصحة النقل والرواية، مع الاعتماد على الكتب التي اعتنت بالتاريخ الإسلامي، والحذر من المراجع غير الأصلية في التاريخ مما يترتب عليه أخذ معلومات مشوهة وباطلة.

والحمد لله رب العالمين.